عباس محمود العقاد

عابر سبيل

اسم الكتاب: يوميات بعبوص

اسم المؤلف: عباس محمود العقاد

تاريخ النشر: يناير ١٩٩٧

رقم الإيداع: ١٩٩٦/١٣٨٧٩

الترقيم الدولي: I.S.B.N 977-14-0537-8

تصميم الغلاف: م/ مجدي الجلش

الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع

المركز الرئيسي: ٨ شارع سيبويه المصري

ت: ٣٩٨٠٠٣٣ - ٣٩٨٠٠٢٨

فاكس: ٣٩٦٠٢٩٠ / ٠٢

مركز التوزيع: ١٨ ش كامل صدقي - الفجالة - القاهرة

ت: ٥٩٠٩٨٢٧ - ٥٩٠٨٨٩٥ / ٠٢

فاكس: ٥٩٠٣٩٥٠ / ٠٢

ص.ب: ٩٦ الفجالة

إدارة النشر: ٢١ ش أحمد عرابي - المهندسين - القاهرة

ت: ٣٤٦٦٤٣٤ - ٣٤٧٢٨٦٤ / ٠٢

فاكس: ٣٤٦٢٥٧٦ / ٠٢

ص.ب: ٣٠ امبابة

الموضوعات الشعرية

كلمة «أنا حاضرة» إذا كتبتها معشوقة إلى عاشق حملت إليه من الفرحة والشوق ، وأشاعت فى نفسه من الأمل واللذة ، ما تضيق عنه أشعار العبقريين ورسائل البلغاء ، وهى تعد من أتفه الجمل التى يتألف منها الكلام المركب المفيد ، وليس فى وسع تلميذ يتدرب على تأليف الجمل من مبتدأ وخبر أن يأتى بأتفه منها فى الكلام .

وقد يدخل القادم الطارئ إلى مجلس فيلقى فيه بكلمتين اثنتين هما «فلان يحترق» ويكون فى المجلس أبوفلان هذا وصديق له وإنسان لايعرفه وعدو من أعدائه وآخرون يعرفونه بالقالة الحسنة وآخرون يعرفونه بالقالة السيئة ، ثم تنظر إلى صدى الكلمتين فى نفوس أولئك الجلساء فإذا هو مختلف أشد اختلاف : هذا يثب معولا ، وهذا يجرى مهرولا ، وذلك يسمع ويكاد لايشعر بشىء ، وإلى جانبه من يسمع ويبتسم ، ومعهم من يأسفون وهم يسمعون ، ومعهم أيضا من لايأسفون وكأنهم لايسمعون ، وإنما اختلف شعورهم بفلان هذا الذى يحترق فاختلف معنى الكلمتين وأثر هذا المعنى حسبما اختلف الشعور .

والجائع السليم يزدرد الرغيف القفار يحس فى أكله من اللذة والاشتهاء ما لايحسه من يجلس إلى المائدة الفاخرة وهو متخوم أو ممعود ، وإنما اختلفت الرغبة واختلف الاشتهاء فاختلف الذوق والشعور .

إن إحساسنا بشيء من الأشياء هو الذى يخلق فيه اللذة ويبث فيه الروح ويجعله معني «شعريا» تهتز له النفس أو معنى زريا تصدف عنه الأنظار وتعرض عنه الأسماع ، وكل شيء فيه شعر إذا كانت فينا حياة أو كان فينا نحوه شعور .

فليست الرياض وحدها ولا البحار ولا الكواكب هى موضوعات الشعر الصالحة لتنبيه القريحة واستجاشة الخيال ، وإنما النفس التى لاتستخرج الشعر إلا من هذه الموضوعات كالجسم الذي لايستخرج الغذاء إلا من الطعام المتخير المستحضر أو كالمعدم الذى يظن أن المترفين لايأكلون إلا العسل والباقلاء!

كل ما نخلع عليه من إحساسنا ونفيض عليه من خيالنا وتتخلله بوعينا ونبث فيه من هواجسنا وأحلامنا ومخاوفنا هو شعر وموضوع للشعر ، لأنه حياة وموضوع للحياة .

وإن التصور لهو خير معوان للإحساس وشاحذ للرغبة أو للنفور .

فإن الأم التى تنظر إلى طفلها الوليد ثم تقضي عشرين سنة وهى تتصوره عريسا سعيدا لاتفرح به يوم عرسه كما تفرح بتصوره والرجاء فى بقائه طوال تلك السنين ، فإنما من نسج التصور نخلق الحلل النفيسة التى نضفيها على آمال الغيب ومشاهد العيان .

فلنجمع لدينا الرغبة والتصور ، نجمع لدينا زادا من الشعر لاينفد وموضوعات للشعر تشتمل على كل ما تراه العيون وتمسه الأذواق ، ولنتوجه بالحواس الراغبة إلى ما نشاء نستمرئ الشعور به والتعبير عنه كما نستمرئ المحاسن المشهورة والمناظر المأثورة ، لأن المحاسن نفسها لن تهزنا إليها ولن تحل عقدة من ألسنتنا حتى يزينها لنا الحس

الناشط والخيال المتوفز ، وإن أجمل وجه ليمر بنا فى ساعة الجمود والوجوم كما تمر بنا طلعة الخادم العجوز التى نراها صباح مساء .

* * *

وعلى هذا الوجه يرى «عابر السبيل» شعرا فى كل مكان إذا أراد : يراه في البيت الذى يسكنه وفى الطريق الذى يعبره كل يوم ، وفى الدكاكين المعروضة ، وفى السيارة التى تحسب من أدوات المعيشة اليومية ولاتحسب من دواعى الفن والتخيل ، لأنها كلها تمتزج بالحياة الإنسانية ، وكل ما يمتزج بالحياة الإنسانية فهو ممتزج بالشعور صالح للتعبير واجد عند التعبير عنه صدى مجيبا فى خواطر الناس .

وعندى أننا فى حاجة ـ نحن أبناء العصر الحاضر ـ إلى هذا التوجيه لإنقاذ النفس الإنسانية لا لإنقاذ الملكة الفنية وحدها ، فإننا إذا تعودنا العناية بالأشياء وجدنا فيها ما يستحق العناية وينفض عن النفس تلك التفاهة التى غلبت على الحياة وعلى الشعر والفن فى هذه الأيام الحديثة .

ومن الواضح أن التفاهة إنما تغلب على النفس وعلى الشعر لسببين : أحدهما : أن أبناء هذا العصر ـ ولاسيما فى أوروبا ـ فقدوا الإيمان بالمثل العليا والعقائد الراسخة والفضائل الروحية وفترت نفوسهم من هذه الناحية فلا يصغون إلى الشاعر الذى يتغنى لهم بهذه المعانى المهجورة ولا يظنون أن هناك أحدا يصدقها أو يغتر بدعواها ، ومن حدثهم فى أغراضها التفتوا إليه ساخرين مستريبين كمن يلتفت إلى محتال يحاول أن يمد يديه إلى كيس

نقوده ، وإن كثيرا من الشعراء والكتاب ليصطنعون «التفاهة» اصطناعا ليدفعوا عنهم ريبة الاحتيال ويظهروا للناس أنهم أفلتوا من أوهاق هذه الخديعة .

والسبب الآخر الذى وسم الشعر الأوروبي الحديث بسمة «التفاهة» هو «آداب الصالونات» الشائعة واعتبار الجمهرة الغالبة من الشعراء والكتاب أن العلاقة بين الشاعر وقارئه كالعلاقة بين جلساء «الصالون» أو جلساء الفراغ الذين لايتحدث الواحد منهم إلى صاحبه إلا فيما لايهم ولايثير الخاطر ولاينفذ إلى ما وراء الظواهر ، فلاتكون العلاقة بين جلساء الصالون علاقة معلم وتلميذ أو علاقة صفيين يتكاشفان بلواعج الضمير وهموم السريرة ، ولايعد من الذوق عندهم أن يخرج الإنسان من الثرثرة العامة إلى الدخائل الخاصة والشواغل المطوية .

ولقد كان التهجم العصرى خليقا أن يقضى على آداب الصالونات كما يقضى «السبورتمان» على «الجنتلمان» لولا أننا فى عصر تفككت فيه روابط المجتمع وضعفت الأواصر الإنسانية التى قدستها الأمم الماضية زمنا طويلا فجاء التهجم العصرى مقرونا بالأنانية التى لايشغلها شاغل من الدنيا غير إشباع اللذة وقضاء اللحظة العابرة والإعراض عما وراء ذلك من الأحاديث والتعلات فلا فرق إذن بين أحلاس «الصالونات» الذين يتكلمون فيما لايهم مجاراة للعرف والكياسة وبين المتهجمين العصريين الذين يتكلمون فيما لايهم لأنهم لايهتمون ، ولايحبون أن يهتموا والتفاهة من ثم غالبة على هؤلاء وهؤلاء .

فإذا تعودنا أن نشعر بما حولنا حق الشعور وأن نخلع على اليوم الحاضر ما كنا نخلعه على الزمن الماضى من سرابيل الجمال والخيال استطعنا أن نقشع عن أبصارنا غشاوة الماضى دون أن نجعل التفاهة نتيجة لأزمة لانقشاع تلك الغشاوة .

فإن كنا لانصدق بواق الواق فلنصدق بالبيوت ، وإن كنا لانصدق بالأبطال فلنصدق بالرجال ، وإن كنا لانصدق بالحب النادر فلنصدق بالحب الشائع ، وإن كنا لانحلم فلنشعر ، أو كنا لانجعل الحلم واقعا فلنجعل الواقع حلما ، ونحن غير مخدوعين ولا سائمين .

لماذا يكون الحاضر وقفا على خرافات الماضى أو على أحلامه وأمانيه؟ إن زهرة هذا الربيع لاتنضر لأن زهرة نضرت قبل ألف عام ، وإن الإنسان ليستطيع أن يحيا اليوم وأن يشعر بالدنيا لأنه تحت الشمس وفوق الأرض وبين الناس ، وإن كان لايحب الدنيا للمزايا الصحيحة أو المكذوبة التى أحبها من أجلها أسلافه وسابقوه .

تلك رسالة هذا الديوان الجديد «عابر سبيل» وهو اسم يدل على مرماه ، ولست أقول إنه أدى هذه الرسالة ولكنى أرجو أن يقنع القراء بأنها رسالة قابلة للأداء .

عباس محمود العقاد

بيت يتكلم

كل بيت من البيوت التى تعاقب عليها السكان لو ألقيت عليه طلسم الخيال وأمرته بالكلام فتكلم لانطلقت منه أسرار وأشباح يزدحم بها فضاء المكان ، ولسمعت عجبا لاتسمع الآذان أعجب منه ، وليس الذى يتحدث به «البيت» فى القصيدة التالية إلا قليلا من كثير :

جميع الناس سكانى ... فهل تدرون عنوانى ؟
وما للناس من سر ... عدا آذان حيطانى
حديثى عجب فيه ... خفايا الإنس والجان
فكم قضيت أيامى ... بأفراح وأحزان !
وكم آويت من بر ... وكم أويت من جان !
فان أرضاكمُ سرى ... فهاكم بعض إعلانى

* * *

بنى الإنسان لن أحفـ ... ـل فى دهرى بإنسان
ألم أعرفكم طرا ... فلم أسعد بعرفانى ؟
أتاتى أول السكْن [1] ... وما استوفيت بنيانى
وما أرهفت آذانا ... ولم آنس بقطان
وأصغيت على مهل ... فطاشت كل آذانى

---

(١) السكان

To: www.al-mostafa.com

همـا زوجـان ، أو شـيطا ... نة لاذت بشـــيطان
وقـد عـاشـا وفـيين ... بتـقـدير وحـسـبـان
وراحـــا ـ هكذا يحكو ... ن ـ فى روح وريحـــان
ومـــا أبصـــرت من هذا ... ولا مـن تـلـك فـى آن
ســوى خـــوانة خـــر ... قـاء تفرى عـرض خوان
إذا مـــا ضـــحكا يومـــا ... على غش وبهـــتـــان
حسـدت البيـد والأطلال ... ل فى غـيظى وكـتـمـانى
وأشـــفـــقت من النـقـ ... ـمـة أن تهـتـز أركـانى

* * *

وجـاء الســاكن الثـانى ... وبئس الســاكن الثــانى
يـراه النـاس ذا مـــــال ... وأفـــراس وغـــيطان
وقـــد شـــوهنى بخـــلا ... وأعـــرانى وأعـــيـــانى
وقـــد صـــيـرنى ســجنا ... ومنه كـــان ســجـــانى
فلمـــا طال بى عـــهـــدا ... ولم أســعـــد بهـجـــران
وددت لـــو أن لـــى فـــى ... كل حـجـر ألف ثعبـان
بـديـلا مـنـه أرضـــــاه ... وأحـــبـــوه بغـــفـــرانى
وأنفث ســـمـــهـــا أو يتـ ... ـقى شـرى ويخـشـانى
إلـى أن آده[1] أجـــــرى ... ولم يظفـــر بنقـــصـــان
فـــأخـــلانى ولن أنســ ... ـى ســرورى يوم أخـلانى

* * *

(١) أثقله

وكـــان الســـاكن الثـــا ... لـث ذا عـــــز وسلطان
فـمـــا ارتبت بأن العـــ ... ـز والذلة ســـيـــــان
ومـــا ألفـــيـــتـــه إلا ... لئـيـمـا جـد غـفـلان
ضـعـيـفـا يستر الضعـ ... ـف بطغـيـان وعـدوان
وكـم أذعـن لـلـطـاغـى ... عليـــه شـــر إذعـــان
إذا مـــــا لـقـى الـنـا ... س بكبـــر منه طنان
فـمـا أصـغـر مـا ألقـ ... ـاه منه بين جـــدرانى

* * *

وأمـــــا رابع القـــوم ... فـــذو علم وتبـــيـــان
حـــشـــا بالورق اليـــا ... بس والأخضر حيشانى
فـمـــا لى مـوضع فى الأ ... رض أو من فوق عـمـدان
ومـا لى مطبخ أو مـخـد ... ع أو بهـــو ضـيـــفـــان
ولا زاويـــــــــة إلا ... وفـيـهـا الكتب تلقانى
أبى لـلـنـفـس دعـــواها ... ولم يسـمع لجـشـمـان
فـلا سـهـرة أحـبـاب ... ولا جلســـة نـدمـــان
فـمـــا أجـــهله بالخلق ... ذاك العـــالم العـــانى !
أبين الناس يحـــتـــا ... ج إلـى عـلـم وبـرهـان ؟
وهم عـمـيـان ظلمـاء ... سـروا فى أثر عـمـيـان ؟
كـثـيـر لك يا إنســا ... ن فى دنيـاك عـينان ! !

* * *

وأمـا الخـامس الجـانى ... فـناهيك بشـــهـــوان
فـــمـــــا زودنى إلا ... بـــأثـــداء وأعـــكـــان

وهتّـــاف بألحـــان ... وسُـــمـــار على الحـــان
إذا أمســـيت مـــانى ... بـــأشـــكـــال وألـــوان
على الأبواب مـــا يرضـ ... ـيك من حـسـن وإحـسـان
ومن صـــون لأســـمـــاع ... ومن غض لأجـــفـــان
فـــلا تنظرهم ثمـــة ... وانظر بين أحـــضـــانى
فـــيـــا لله كم فى الأ ... رض من غى وغـــيـــان
وكم فى القـوم من مـخـد ... وع آباء وإخـــــوان
وأزواج وأصـــــهـــار ... وخـــلان وأخـــدان
لو أنى قلت مـــا أدرى ... لهـــدوا كل أركـــانى
فنعم الصـمـت والحكمـ ... ـة يا صخرى وصوانى !

* * *

وكم صـاحـبت من أصـ ... ـحـــاب آداب وأديان
تجـافـوا وصـمـة العـاصى ... وعـافـوا شـهـوة الزانى
وباتوا بين قـــربان ... وترتيل لـقـــرآن
ولـم يأســـوا من الـد ... نيـا على غبن وحـرمـان
إذا مـا شـرفـتنى زمـرة ... منهم بصـحـبـان
حسبت الأرض تجفونى ... فـأنسـاها وتنسـانى
وقـالوا الجـان لاتقـر ... ب من مـجلس فـرقـان
فـقـد ألفـيت بعض الإنـ ... ـس فى العنصر كالجان
ولكن شـر مـا آو ... يت فى لؤم وعـصـيان
رياء الخـائن العـادى ... عـلـى أهـل وأوطـان
تلقّـاهم بتـمـويه ... ولاقـوه بإيمان
وفى حـجـرة أسـرارى ... وفى ظلمـة أركـانى

يبـيع الحـوزة الكبـرى ... بربع أو ببـــــتـــان
ويعطى الحق والـذمـ ... ـة والفـتـيـا بأثمـان
ويُفنى أمـــة تحـــيـ ... ـيه وهو الزائل الفـانى
ويمشى بين قـتـــلاه ... رفـيع الذكـر والشـان

* * *

ولم أحـمـد من الضـيـ ... ـفان ضـيـفـا مـثل فنان
تـولانـى بـإبـداع ... من الـفـن وإتقـــان
وغطى كل جـــدرانى ... بمنظور ومـــــزدان
وأوحى الحـسـن واستـو ... حـاه من جنات رضـوان
فـحـينا حـسن مكسـوٌّ ... وحـينا حـسن عـريان
بريئـا فى سـمـاء الفـ ... ـن من عـــبث وأدران
وفـتـــانا على الحـا ... لين لكن أى فـتـــان
كـمـا تفـتنك الزهـ ... ـرة فى أعطاف أغـصـان

* * *

جموع لست أحصيها ... ولـو دونـت ديـوانـى
ومـثلي كل جـاراتى ... ومـثلى كل جـيـرانى
عـرفت الناس أشـتـاتا ... بلا عـد وحـسـبـان
فلم أعـرف أأعـداء ... هُمُ أم جـمع أقـران ؟
إذا مـا اختـلفـوا فى ... سـيـمة تبدو وشـغـلان
فـهم فى الموت أشـبـاه ... وفى سـقم وأشـجـان
ومـا منهم فـتى إلا ... بكى حـينا وأبكانى
مـساكين فـلا تحـفل ... من الناس بإنسـان

ولاتحـــــد فـــتى منهم ... عـلـى بـأس وإمـكـان
فـــأعـــلاهم وأدناهم ... أمـــام الغـــيب صنوان

* * *

نزيل المنزل الخـــالى ... ألا تعـــرفُ عُنوانى ؟
إذا مـــا طفت حَـوليـــه ... فـــثق أنك تلقـــانى
فـــمـــا من منزل إلا ... وفـــيـــه بعض ألوانى
تأمل فى نواحـــيـــه ... وراقـــبـــه بإمـــعـــان
ولايخـدعك صـمت فـيـ ... ـه أو تفـتـيح بيـبـان
ولا تحـــسـبـــه خِلوا من ... مـــغـــاليق وأكنان
إذا ما كنت مستحضر ... أرواح وحـــــدثـان
فـقف فى المنزل الخـالى ... وأرهف ســـمع يقظان
وأغـمض فـيـه أجـفـا ... نك وانظر غـيـر وسنان
تر الأطيـاف أفـواجـا ... وتســمع مـوج طوفـان
وتجـمع كل مـا يُجـمع ... من ربح وخـســـران
ولايـخـطـئـك تـاريـخ ... ولا دارس أزمـــــان

* * *

أمام قفص الجيبون

فى حديقة الحيوان

القرود العليا هى «الشمبانزى» و«الأرانغ أتانغ» و«الغورلا» و«الجيبون» وهو فرع وحده فى رأى كثير من النشوئيين ، لأنه صغير الحجم مختلف التركيب بعض الاختلاف .

ومن هذه القرود العليا ما يصلح ـ من الوجهة الشعرية ـ أبا للفلاسفة والحكماء وهو «الشمبانزى» لتأمله وسكونه واشمئزازه من الحياة !

ومنها ما يصلح أبا لرجال المطامع والوقائع وهو «الغورلا» لبطشه وهياجه وقوة عضله .

ولكن «الجيبون» وحده هو الذى يصلح من الوجهة الشعرية أبا للفنانين والراقصين لأنه لعوب طروب ، رشيق الحركة خفيف الوثوب ، يقضى الكثير من أوقاته فى الرقص والمناوشة ، ويحب أن يعرض للناس ألاعيبه وبدواته ، وإذا صعد أو هبط فى مثل لمح البصر فإنما يصعد ويهبط فى حركات موزونة متعادلة كأنما يوقعها على أنغام موسيقية لاتخطئ فى مساواة الوقت ولا فى مضاهاة المسافة ، فإذا شهدته فاسأل نفسك : ما بال هذا القافز الماهر قد وقف حيث هو فى «سلم الرقى» ولم يأت على درجات السلم كلها صعودا ووثبا فى بضعة ملايين من السنين ؟

هذا سؤال . . وسؤال آخر تعود فتسأله : ماذا يفيد من الصعود إن كان قد صعد؟ الطعام المطبوخ؟ هو يأكل طعامه الآن نيئا وذلك أنفع ، أو يأكله مطبوخا على يد غيره وذلك أدنى إلى الراحة !!

أو يفيد العلم ؟ قصاراه إذن أن يقول : «لست أدرى» كما يقولها الإنسان كلما واجه معضلات الوجود .

أو يفيد وزن الشعر ؟ هو الآن يزن الحركة كما توزن التفاعيل والأعاريض ، وغاية مسعاه إذا أتقن وزن الكلام أن تعجز يداه وقدماه عن رشاقة الوثب ورقصات اللعب لتستعيض منها بترقيص الكلمات وتوقيع المعانى وهو قاعد حسير !

أمام قفص الجيبون مجال واسع لأمثال هذه الأسئلة وأمثال هذه الموازنات :

أيهذا الجيبون أنعم سلاما ... يا أبا العبقرى والبهلوان
كيف يرضى لك البنون مقاما ... مزريا ، فى حديقة الحيوان ؟

* * *

العب الآن وانتظر بعدُ حقْبا ... ترق فى «سلم الرقى» وتعل
كيف لم تصعد السلالم وثبا ... أيها الصاعد الذى لا يمل

* * *

يا عميد الفنون صبرا ، ومهلا ... وارض حظ الهتاف والتهليل
مرحبا مرحبا ، وأهلا وسهلا ... والهدايا مابين لب وفول

* * *

انتظر يا صديق شيئا فشيئا ... تطبخ القوت كله بيديكا
غير أنى أخال ما كان نيئا ... منه أجدى فى الحالتين عليكا

* * *

انتظر يا صديق مليون عام ... أو ملايين ، لست والله أدرى
إن تدانيت بعدها من مقامى ... فقصارى المطاف أن لست تدرى

* * *

واصطبر إن عناك نثر ونظم سوف تتلو نثرا وتنظم شعرا
وغدا يطفر الخيال ويسمو والذراعان لاتطيقان طفرا

* * *

وجمال الوجوه سوف تراه في المرايا بعد الطواف الطويل
سوف تحلو في ناظريك حلاه فتهيأ للضم والتقبيل !

* * *

وإذا ما درست أوزان رقص بعد لأى فالرقص فيك انطباع
هل تنال الكمال من بعد نقص إن أقلتك فكرة لاذراع

* * *

قفص أنت فيه أرحب جدا من فضاء ، نقيم فيه أسارى
قد ضللنا فيه وهيهات نهدى ونجوم السماء فيه حيارى

* * *

انتظر ! سوف تفهم الشيء باسم بعد رسم ، وغابر بعد حال
فإذا ما طلبت باطن فهم يا صديقي ، طلبت أى محال

* * *

أين بالأمس كنت يوم ابتدأنا والتقينا بآدم في الطريق
قد بلغنا . فأين تبلغ أينا حين تمضي وراء يا صديقي !

* * *

الهُ والعب واضحك كما شئت منا
أنت طفل الزمان ، والطفل غِر
سوف تبكي حزنا وتضحك حزنا
حين يمضي دهر ويقبل دهر

عتب على الجيبون

ذهب بعض الأدباء إلى حديقة الحيوان بعد نشر القصيدة السابقة ، وقصدوا إلى قفص «الجيبون» فإذا هو فى تلك الساعة كاسف البال صادف «المزاج» عن الرقص واللعب ، فجاءوا إلى صاحب الديوان يطالبونه بتعويض أجر الدخول إلى الحديقة ، كأنه هو الذى يعرض الجيبون ويتكفل للمتفرجين بتمثيل ألاعيبه ، وفى الأبيات التالية رجاء لذلك الفنان ألا يكذب شهادته ولايخيب ظنون الأدباء فى مدحه وتقريظه :

أيها الجيبون لاتف ... ـضح تقاريظى وشكرى
أنت بعد اليوم محسو ... ب على نقدى وشعرى
أنت إن لم تحسن الرق ... ـص فمن يحسن عذرى ؟
أنت إن قصرت قالوا ... شاعر بالزور يطرى
ما لذا العقاد والتقر ... يد و«التقريظ» يغرى
إنه يهرف بالمد ... ح ولكن ليس يدرى
فاملأ الأقفاص ياجيـ ... ـبون طفرا أى طفر
وقل العقاد لايخط ... ئ فى تعريف قدر

* * *

قرش معقول

إن أحبوا القرش لم يجدوا ... عجبا فى حبه الخطر
فإذا ما الطفل هام به ... جعلوه طرفة السمر
يا محبى القرش ويحكم ... هل سمعتم أصدق الخبر ؟
هل علمتم فى طرائفكم ... أى قرش بالهيام حر ؟
ذاك قرش الطفل نضحك من ... حبه إياه فى الصغر
وهو أولى من قروشكم ... كلها بالحب والسهر
هو «حقّ» عنده جلل ... حاضر الميعاد والأثر
ثمن الحلوى يلذ بها ... وجمال الحسن والنظر
وأفانين الملاعب لم ... تخل من نفع ومن ثمر
وهو وهم فى خزائنكم ... وخيال كاذب الوطر
وسجين ثم مدخر ... لرجاء غير مدخر
لاتعيبوا الطفل وانتفعوا ... منه بالآيات والعبر
الحياة الحق ناضرة ... فاقطفوا من غصنها النضر

* * *

وجهات الدكاكين

هذى المطارف صفّفت عجبا ... فانظر وراء ستارها عجبا
كم منظر تجلوه مبتعدا ... أو منظر تجلوه مقتربا
إن الدكاكين التى عرضت ... تلك المطارف تعرض الثّوبا
تحكى الفواجع كلهن لنا ... صدقا ، ولا تحكى لنا كذبا
هذا الستار فنحّ جانبه ... تجد القضاء يهيئ اللعبا

* * *

انظر إلى النساج منحنيا ... يطوى بياض نهاره دأبا
وانظر إلى السمسار مقتصدا ... أو طامعا فى الربح مغتصبا
وانظر إلى التجار ما عرفوا ... غير النضار وعده ، تعبا
وانظر تر الشارين قد سمحوا ... بالمال يقطر من دم صببا
وانظر تر الحسناء لابسة ... لم تلتمس غير الهوى أربا
لو تعرف الحسناء ماصنعت ... شقت جيوب ردائها رهبا

* * *

هذا زمان العرض فانتظروا ... عرضا يرينا الويل والحربا
بهر النفوس بكل ظاهرة ... وطوى جمال النفس محتجبا
فالويل للعين التى امتلأت ... والويل للقلب الذى نضبا

أصداء الشارع

بنو جـــرجـــا ينادو ... ن على تفـــاح أمـــريكا
وإســـــرائيل لا يألو ... ك تعـــريبـــا وتتـــريكا
وبتـــراكى إلى الجـــو ... د على الإســلام يدعـوكـا
وفى كـــفـــيـــه أوراق ... بكسب المال تغـــريكا
وأقـــزام من اليـــابا ... ن بالفـصـحى تحـيـيكا
وإن لاتكن الفـــصـــحى ... فـــبـــالإيماء تغنيكا
قـــريب كلهـــا الدنيـــا ... كـرجع الصـوت من فـيكا
دعى الداعى فلبـــوه ... طغـــاةوصـــعـــاليكا
إذا نـاديـت يـاديـنـا ... ر من ذا لايلبـــيكا
فـــمـــا فى الناس هاذاك ... ولا فـى الأرض هـاتـيكـا

* * *

عصر السرعة

(١)

طـــار فـــى الـــذرى ... هام فى الـــهـــول
مـــســـرع الخطى ... حـيـثـمـا يجـول
مـــالـه عـــدا ... عـــدوة الوعـــول
مـــالـه سطا ... سطوة الســيـــول
فـى صـــعـــوده ... يشـــبـــه النزول

تلك سـرعـة الـ ـهـارب العـجـول
تلك سـرعـة الحـا ثـر المـلـلـول
تلك سـرعـة الآ ثم الخـجـول
أين سـرعـة الـ ـسـعى والوصـول ؟

* * *

عصر السرعة

(٢)

طاروا وداروا مسرعين فى الثرى
يـركب منهم رأسه مـن ركبا
لو لم يكن هذا الزمـان آفـةً
ما اتخذوا السرعـة منه مهربا

* * *

عسكرى المرور

مـتـحكمٌ فى الراكـبين ومـالـه أبدا ركـوبة
لـهم المثـوبة من بنا نك حين تأمـر والعـقـوبة
مـر مـابدا لك فى الطريق ورُض على مـهل شـعـوبه
أنـا ثائر أبدًا ومـا فى ثورتى أبدا صـعـوبة
أنا راكب رجلى فـلا أمـرٌ علىّ ولا ضـريبـة
وكـذاك راكب رأسـه فى هذه الدنيا العـجـيـبة

* * *

طيف من حديد

الطيف أدخل شيء في باب الشعر والأحلام .

والسيارة أدخل شيء في باب الصناعة والحركة اليومية .

ولكن السيارة قد تتسرب بحديدها وضوضائها إلى عالم الأحلام إذا نظرت إليها في حالة من الحالات .

وإلا فما هو الطيف ؟

هو شيء يرى ولا يلمس ، وشيء يتحرك ولا يسمع ، لحركته صدى ، وشيء يحيط به البعد والظلام .

فانظر إلى سيارة يسرى مصباحها على البعد في ليلة مظلمة وأنت ترى الطيف الذى يتحرك ولا يسمع حراكه وتلمحه ولا تكاد تتثبت من مرآه .

ذاك بُعدٌ وانسياب وظلام وانسجام
أي شيء ثَم يجرى ؟ هو طيفٌ لا كلام

* * *

أي شيء ذاك إلا الطيـ ـف يسرى في منام
يطرق العين وهايَـ ـهات[1] بالسمع يرام

* * *

هو طيف من حديد هو طيف من ضِرام
هو سيارة ركب خطرت فوق رغام

(١) هايهات ، أي : بعد جدا

ظهـرت ، غـابت ، توارت غـيـر مـصـبـاح يشـام
وأراهـا نـقـلـتـنـى وهـى لـلـنـقـل لـزام
سـهـوة من عـالم اليـقـ ـظى إلى دنيـا النيـام

* * *

الفنادق
(١)

فنادق تشبـه الدنيـا لقـاء وتفـرقـة ، وإن قـصـر المقـام
تقول لكل من وفدوا عليها بأن العـيش نهب واغـتنام
فـمن تلقـاه فى يوم صباحـا تفـارقـه إذا جن الظلام
ورب عصية فى الحب باتت وأقرب من بدايتها الختام
تقول لقلبها ما الحب إلا أمان حيث يزدحم الزحام
فـلا سر هنالك مـستباح ولاشـوق هنالك أو غـرام

* * *

منازل كل ما فيها انسجام ! منازل كل مافيها انقسام !
بنوها أسرةٌ ما شذّ فيها مُـقـام أو منام أو طعـام
وما افترقت شعوب الأرض يوما كما افترقوا ، إذا انصرفوا وهاموا
ففيهم يافث حينا وشيثٌ وفـيـهم تارةً حامٌ وسـام

* * *

الفنادق
(٢)

حَسبُ الفنادق أن تذكرنا مرّ الفناء بكل من يحيا
تبدو الوجوه لعين عابرها وتغيب عنه كأنها رؤيا
فى كل توديع وتفـرقـة شىء من التوديع للدنيا

* * *

بعد صلاة الجمعة

على الوجوه سِيمَةُ القلوب فانظر إلى المسجد من قريب
وقف لديه وقفة اللبيب فى ظهر يوم الجمعة المحبوب
إنك فى حشد هنا عجيب

* * *

هذا الذى يمشى ألا تراه كأنما قد حملت يداه
سفتجةً[1] صاحبها الإله ذاك هو الدَّين ، وقد وفاه
فليس للدائن بالمطلوب

* * *

وذلك المبتسم الرصين كأنه بسره ضنين
أصغى إليه سامع أمين فهو إذا صلى كمن يكون
فى خلوة النجوى مع الحبيب

* * *

وانظر إلى صاحبنا المختال فى حلة ضافية الأذيال
أكان فى حضرة ذى الجلال أم كان فى عرض أو احتفال
يُزهى على المحروم والمسلوب

* * *

وكم مصلٍّ خافت الدعاء كأنما نصٌّ إلى السماء
رسالة فى عالم الخفاء فلا يني يبدو لعين الرائى
كالمترجّى أوبة المكتوب

* * *

(١) السفتجة : هى ورقة التحويل المالى .

ورب شيخ من ذى الخلاَق[1] فرحان بالجمع وبالتلاقى
كأنه التلميذ فى انطلاق بين تلاميذ له رفاق
عادوا إليه عودة الغريب

* * *

تجمعوا فى بيته تعالى وافترقوا فى جمعهم أحوالا
وهل نسوا فى النضالا فيحتويهم بيته أمثالا
على اختلاف السمت والنصيب؟

* * *

لعلهم صلوا له ارتجالا فاختلفوا مابينهم سؤالا
فلو أجاب السائلين حالا صب على رءوسهم وبالا
وألحق المخطئ بالمصيب

* * *

قطار عابر

نامت القرية وانساب القطار هو فى موعده بين الديار
يعرف الساعة لايخطئها هكذا الجِنة فى وقت المزار
رب سار بات فى أركانه ود لو يسبق سباق البخار
يحسب الهم الذى همّ به دارت الأرض عليه حيث دار
ودّ لو يسأل هاتيك القرى ما لقوم لم يسيروا حيث سار
وهو والركب الذى من حوله فى اشتياق وانطلاق وانتظار
عند من يدلج فى تلك القرى صور منسية فى اسم القطار

---

(١) الخير الوافر.

كل مـايبـقي له من ذكـره ضـجة من حـولهـا ثار غـبـار

* * *

فتش الأسـمـاء عن أسـرارها واسأل الأحرف عـمـا فى القرار
تجـد «الأرصـاد» حـقـا مـاثلا وهى فى الماضى ضلال وصغار

* * *

صـــورة الحـــى
فى الأذن

مثل الحى فى معالم سـمع كـالتى لاتزال للعين تظهـر
من وراء الجدار والعين وَسْنَىً معرض الحى فى سجل مصور
كل صوت يطيف بالسمع منه ثابت فى «اسطوانة» تتكرر
دارج بعـــد دارج وحـــديث يخفت الهمس فيه حينا ويجهر
ومـــــغن إذا تغنى رويدا قطّع الصوت بالسلام وصفّر
وأقـاويل لست تعلم منهـا غيـر أصدائها التى لاتغيـر
ومنادٍ بما يبـيع وحـيـــدٌ خـالس الرفـقـة النيام وبكّر
وبشيـر الدجاج صاح فلبا ء نظيـر غـلا فـصـال فـأنذر
ودواليب خلتها وهى تسعى خرجت فى نعاسـهـا تتعثر
حلة بعـــد حلة تتـــراءى فى صداها ومعشر بعد معشر
إنه منظر يفـــصله الســـ ـمع ويارب مسمع فيه منظر

* * *

الدينار
فى طريقه المرسوم

لما بدا الدينار من ... من باب الخزانة فى السماء
نادى الموكّل ثَمّ بالأ ... رزاق : أين ترى الشواء ؟
قال انطلق فى الخافقيـ ... ـين إلى فتى جم الشقاء
قد بات ممنوع الغذا ... ء وراح مقطوع الكساء
فاذهب إليه ومنّه ... بعض السعادة والرجاء

* * *

فأجابه الدينار وهـ ... ـو يكاد يجهش بالبكاء
أنا لست أعرفه فدعـ ... ـنى أستطيب هنا البقاء
سيطول بحثى عنه فى ... وادى الخمول ، ولا لقاء

* * *

قال الموكّل ثَمّ بالأر ... زاق حسبك من رياء
لن يألف المال الفقيـ ... ـرَ ولن يحيد عن الشراء
ماشئت يا دينار فامـ ... ـض كما تشاء لمن تشاء
فاستقبل الدينارُ وجهـ ... ـته وهمّ بلا وناء
ومضى إلى حيث المعا ... لم واضحات والضياء
حيث الدنانير السوا ... بق قد رسمن له الفضاء
ليس الطريق على اقتحا ... م كالطريق على اهتداء

المصرف

«البنك»

شبران من ذاك البناء
بينى وبين المال والدنيا العريضة والثراء
ليست بأقصى فى الرجاء
من حفرة المدفون فى شبرين فى جوف العراء
كلا! ولا أدنى على قرب المزار لمن يشاء
أعرفت آماد السماء؟!

* * *

فى سكتى أبدا وما
من سكة أبدا إليه ، ولست ألغز عندما
أصف الطريق أو الحمى
انظر بعينيك البناء سما وطال وأظلما
واسأل : أهذا مصرفٌ ملئوا جوانبه دما ؟
تجدِ الصواب مجسما

* * *

فيه دم لاشك فيه
فى كل طرس أو كتاب أو سجل يحتويه
ودم المقتر والسفيه

يجرى هناك وأنت تحسبه من الورق الرفيه
تُغليه كالدم فى العروق سرى ، وكالدم نتقيه
وسل المدلّس والنزيه !

* * *

سلنى فلم أك طالبا
ورقا هناك على الرفوف أنال منه جانبا
وأعد منه حاسبا
ألا لأوراق أراها قارئا أو كاتبا
ولما تجيش به الخواطر حاضرا أو غائبا
ودع الحسود الغاضبا

* * *

كواء الثياب

ليلة الأحد

لاتنم لاتنم إنهم ساهرون
سهروا فى الظلَم أو غفوا يحلمون
أنت فيهم حكم وهم ينظرون
فى غد يلبسون ! فى غد يمرحون

* * *

كم إهاب صقيل يا له من إهاب
وقوام نبيل فى انتظار الثياب

وحبيب جميل يزدهى بالشباب
كلهم يحلمون ! فى غد يلبسون

* * *

أسلَموك الحلل كالربيع الجديد
فى احمرار الخجل أو صفاء النهود
تُشتهى بالقُبل لايمسّ الحديد
يا لها من فنون بهجة للعيون

* * *

طُويت كالعجين فاطو فيها الجمال
لمسة باليمين عطفة بالشمال
والعجين الثّمين فى استواء «المثال»
فيه ماست غصون من جناها الجنون

* * *

زد نصيب الحبيب من هوى وابتسام
بالكساء القشيب رفّ حول القوام
لك فيهم نصيب غير كىّ الغرام
عند برح الشجون هم هم المكتوون

* * *

الغرام اتقد فى المكاوى الشداد
هل خبا أو برد أو علاه الرماد ؟
ذاك يوم الأَحد أين منك الرقاد ؟!

إن قـــضـــيت الديون كـل نـار تـهـــــــون

* * *

أنـا مـــــــصغ إليك فـى الـظـلام الـطـويـل
ســـــــامع من يَديك كل ضـــرب ثقـــيل
نـاظر مـــــوقـــديك منذ غـــاب الأصـــيل
بين غـمض الجـفـون واطّـراد الـــكـــون

* * *

يـا أخـــــــا الـفـن لا تدعـــهـا بالثـيـــاب
وارقَ منـهـــــــا إلى مـا احـتـوت من شـبـاب
وجـــمـــال حـــلا وحـــيـــاة عـــجـــاب
وتـفـلـسـف عـلـى مـا احـتـوت من رقـون[1]
تحـــى بـــين الأولـــى خلفـهـا يختـفـون
تلقـــهم يهـمـــون وهم صـــامـــتـــون
والليـــالى تهـــون والـــكـــرى والمـــنـــون

* * *

(١) الترقين : التزيين ، والرقون : الخضاب .

بابل الساعة الثامنة

فى بعض الأحياء يمنع الشرط نداء الباعة قبل الساعة الثامنة ، فيجتمع الباعة عند مداخل تلك الأحياء صامتين متأهبين ، حتى إذا وافت الساعة المحدودة اندفعوا دفعة واحدة ينادون على السلع كل وما يبيع ، وهى خليط لاتأتلف أصداؤه ولا أشياؤه ، فهى بابل لأمراء!

قابلٌ بين بابل هذه وبابل الفجر الذى تختلط فيه أصداء الطبيعة مثل هذا الاختلاط ، ولكنها تنسجم فى معناها المبشر باستئناف الحياة وعودة النور ، وأن هذه المقابلات جميعا لحقيقة فى الشعر ببعض الإصغاء :

كم بابل فى الساعة الثامنة ... تثور فى حلتنا الساكنة
خفية الأصداء لاتنجلى ... ولم تكن عجماء أو واهنة
شتى فإن أفردتها لم تكد ... تبين منها لفظة بائنة
كأنما تصغى إلى راطن ... يتعتع الأحرف أو راطنة
فلفظة ينطقها دونها ... عشرون فى حلقومه قاطنة
واسم يليه اسم وما جمّعتْ ... قرينة بينهما قارنة
إن بعدت عن سامع أو دنت ... لم تدنها أوصافها المائنة
البرتقال الحلو والفحم والأ ... طباق والريحانة الفاتنة
والبيض والأثواب والتبغ والأ ... خشاب والزينة والزائنة
وأشربات العصر فى حينها ... مثلوجة إن شئت أو ساخنة

والناى والأرغن تتلوهمـــا ... ربابة كـــالهـــرة الداجنة
ومن يناديهـــا ويدعـــو بهـــا ... إليـــه ، فى زوبعـــة زابنة[1]
مـــخلوطة ممزوجـــة كلهـــا ... معجونة فى لفظها عاجنة
فى بابل البـاعـة تلك التى ... نسـمـعـهـا لا بابل الحـائنة
يحبسـها الشـرطى حتى إذا ... حـانت لديه السـاعة الثامنة
أطلقـهـا فـانطلقت فـجـأة ... على الحمى كالغارة الكامنة
تجـدّ أقـصى الجـد لكنهـا ... فى السـمع كالمجنونة الماجنة

* * *

إذا تمادى النوم بى ضـحـوة ... أو أرّقـــتنى خطرة رائنة
أيـقـظنـى من بـابلى هـذه ... نفير حرب فى القرى الآمنة

* * *

يا بعـدها عن بابل فى الدجى ... أسـمـعـهـا شـادية لاحنة
أسمع عرس الفجر فى دوحة ... ملتـفـة أغـصـانهـا شـاجنة
وكل ذى سـمع سليـمـانهـا ... إن غـردت أطيـارها الواكنة
شتى ، وفحوى قولها واحدٌ ... لكل أذن نحـــوها آذنة[2]
بشـرى لنا ، بشـرى لآفـاقنا ... عادت إلينا شمسنا الظاعنة !

* * *

يابابل البشرى أغيثى الكرى ... من بابل الملعـونة اللاعنة
هبـيـه أنت اليـقظات التى ... تشبه أحلام الدجى الحاضنة
لاتسلمـــيـــه لوغى بابل ... مغبونة فى سعيها غابنة

---

(١) دافعة
(٢) أذن له وإليه : استمع

من صرخة الحاجة أصداؤها ... ومن لجـــاج المهنة الماهنة
لابائعـا صـانت ولا شـاريا ... كـانت له عن حاجة ضائنة

* * *

يا بابل البشرى اسلمى واغنمى ... وجنبـينا الذلة الشـائنة
وددت لـــو أن بـــنـــى آدم ... تعلمـوا حكمـتك البـاطنة
مـا احتجت قط إلى كـاهن ... يوحى بمعناها ولا كـــاهنة

* * *

وليمة المأتم

أعـدوا الموائد واسـتـقـبلوا ... ولـم ير صـاحـــبـــه المنزل
فـــأين عـــريس به يحـفلو ... ن ؟ وأين عريس بهم يُحفل ؟
طواه الرغـــام وغطى عليـــه ... صـــفـيح المفـاوز والجندل
ومـا حفل البيت من يأكلـ ... ـون لـولا فـم بات لايأكـل

* * *

ومن قـبل ذاك أعـدوا الطعـا ... م وفى النفس هم لها مثقل
إذا مـا تناجوا فصوت خفيـ ... ـض ، وإن عملوا ففم مقفل
ولا من يغنى كـمـا يفـعلو ... ن إذا أوّلمَ القـوم أو أفـضلوا
وما حمـد الطفل تلك الوفو ... د إذا أبطأ القـوم أو عـجلوا
فـــمـــا منهم مـــازح باسم ... ومـــا منهم لاعب مـقـبل
ولا للمـضـيـفين زاد هنا ... ك إلا وأطيـــبـــه حنظل
ومـــا بين ذلك إلا النشـيج ... ودمع على خلســة مـرسل
ثقيل على الحزن أكل الطعـ ... ـام ومن يشتهى أكله أثقل
فـــيـــا أيهـــا الناس لاتولوا ... على ميت واحزنوا واعقلوا !!
فليست مجاملة الراحلين ... إذا انـقطع الزاد أن تأكلوا

عند تمثال

وقف الطفل وقفة التفكير ... عند تمثال عالم مشهور
سائلا أمه ، وقد هاله ما ... ل ، من ذلك الجماد الجهير
فأجابته : ذاك طفل كبير ... أتقن الدرس فى كبار الأمور
قد أتوه بهذه اللعبة الكبر ... ى تسلّيه فى ظلام القبور
افترضَى مثاله ؟ قال لا يا ... أم ، إنى أراه غير جدير
لا أرى فيه مسحة من جمال ... تتجلى ، أو نفحة من سرور

* * *

سلع الدكاكين

فى يوم البطالة

بشىء من التخيل يستطيع الإنسان أن يسمع سلع الدكاكين فى أيام البطالة تشكو الحبس والركود وتود أن تبرز لتعرض على الناس وتباع ، ولاتفضل الراحة والأمان على ما يصيبها من البلى والتمزيق بعد انتقالها إلى الشراة ، كما أن الجنين فى عالم الغيب لايفضل أمان الغيب على مضانك الحياة وآلامها . . ولذلك تظهر الأجنة ألوفا بعد ألوف إلى هذا المعترك الأليم :

مقفـــــــرات ... مغلقات محكمات

كل أبواب الدكاكين على كل الجهات

تركـــــــوها ، أهملوهـــــــا

يوم عيد عيدوه ... ومضوا فى الخلوات

* * *

«البـــدار !» «ما لنا اليوم قرار !»
أى صـــوت ذاك يدعـــو النا ـس من خلف الجـــــدار
أدركوهـــا أطلقوهـــا
ذاك صـــوت السلع المحـــبـــو س فى الظلمـــــــة ثار

* * *

فـى الـرفـــــــــوف تحت أطبـــاق الســـقـــوف
المـــدى طـــال بـــنـــا بين قـــعـــود ووقـــوف
أطلقونـــا أرسلونـــا
بين أشـــتـــات من الشـــارين نســـــــعى ونطوف

* * *

ســـــــــوف نبلى يوم أن نُبـــــــذل بذلا
أى نعم . . لم نسّه عن ذاك ولم نجهله جهلا
غـــــيـــــر أنا قـــــــــد وددنـــا
أن نرى العيش وإن لم يك ورد العيش سهلا

* * *

كـــــــــالجنـــين وهو فى الغـــيب ســـجين
إن تحـــــــــذره أذى الدنيـــا وآفـــات السنين
قـــــال هيـــــا حـــيث أحـــيـــا
ذاك خير من أمان الغيب والغيب أمين

* * *

أطـلـقـــــــــونـا وإلى الدنيـــا خـــذونا
حيث نلقى الآكلين الشاربين اللابسينا
ذاك خيـــر وهو ضيـــر
من رفوف مظلمات يوم عيد تحتوينا

المنازل
فى الصيف والشتاء

يا حـــــسن ذاك المنـزل ... كـــالضـــاحك المتـــهلل
يـروى الـظـلام بمـنـهـل ... من نوره كـــــالجـــــدول
مـــتكشـــفـــا عن ســـره ... عـــــريان لـلمـــــتطفل
الصـــيف علمـــه الطلا ... قـــة كـــالشـبـاب المقـبل
فكأنه بعض الفـــضـــا ... ء الواسع المســـتـــرسل
لـم ينـفـــــصل عنه ولم ... يُحجَب بســتـر مـــسبل
مـــوف على آفـــاقـــه ... وعلى الكواكب من عل
ســـارى الطريق أمـــامـــه ... عـــرضـــا ، كـــرب المنزل
والمســـتـــقـــر به شـبـيـ ... ـه العـــــابر المتنقل
هذا وذاك كـــــلاهمـــــا ... فى ســـاحـــة لم تقـــفل

* * *

عـــرج عليـــه هناك فى ... ليل الشـــتـــاء الأليَل
يلقى المطيف كـــــأنه ... وجـــه المُشـــيح المجـــفل
حـــــذرًا على أســـــراره ... مـــتكتـــمـــا لاينجلى
هرمـــاً يخـــاف ويتـــقى ... طيش الشـــبـــاب الأول
صـــد الفـــضـــاء كـــأنه ... من دونه فى مـــعـــقل
وجـــفـــا المنازل حـــوله ... فكأنه فى مـــعـــزل

* * *

خف الربيع به وأثقـ ـله الشتاء بجندل
وأدار حوليه نطا قا من قضاء منزل
فكأن عابره إذا أمسى طريدة هيكل
متفلتا من طارد يه محاذرا ممن يلى

* * *

مافى الشتاء رفاهة للعابر المتأمل
إلا تخيُّل موئل خلف الشعاع المرسل
فيه سعادة مستهأ م أو هناءة مصطلى

* * *

الطريق فى الصباح

بدأت دولة الطريقْ وانتهت دولة البيوت
ضاق بالكوكب المفيق عالم الليل والسكوت

* * *

حيث يمت مسرعٌ يتلقاه مسرعون
مالهم ؟ أين أزمعوا ؟ ويحهم ثمَّ يهربون ؟

* * *

كلما غاب مجفل طلع اثنان فى هجوم
ذاك ركب مضلل حائر حيما يحوم

* * *

حائر حيرة الأولى سُحروا ثم أطلقوا
وضح الصبح وانجلى فهو بالسحر أخلق

* * *

To: www.al-mostafa.com

لا أرى فـــرد ســـاحـــر فـــيك يا صـــبح بل ألوف
كـم أســـيـــر وأســـر والـرُّقى بـيـنـهـم صـنـوف[1]

* * *

ذلك الطفل مـــا عناه ؟ جدول الضرب فى كتاب !
ذلك الشـــيخ مـــا مناه ؟ لقـــمـــة كلهـــا عـــذاب

* * *

والـفـــتى . أين قِـــبلةٌ نحـــوها يرسل العنان ؟
غـــاية الأمـــر قُـــبلة بعـــــدها يمسح الدهان

* * *

خـــذهُم أيهـــا الطريقْ فى غـــداة من الصـــبـــاح
لاتضلـن بـالـرفـــــيق إن دنت ســـاعـــة الرواح

* * *

إن دنت ســاعـة الســبـات ويـك ! لاتخطئ الوكـــور
كـم وكـــــور مـناظـرات للبـيـوت اسـمـهـا القـبـور !

* * *

(١) جمع رقية،وهى طلسم السحر وما يستعان به من القوى الخفية .

معرض البيت

هو بيت قد حواهم مسكنا ... ونأوى فيه كنأى الشهب
لو عرضنا صور الدنيا هنا ... لرأينا كل معنى عجب

* * *

فيه طفل ، وفتى غض الإهاب ... عند كهل ، عند شيخ جاثم
فيه غيد لم يجاوزن الشباب ... وفتاة فى الشباب الباسم
ذلك البيت على ضيق الجناب ... معرض الدنيا ، وفحوى العالم
كل ما همّ ابن أنثى أو عنى ... بنت أنثى ـ هاهنا لم يعزب
كل حى فيه دنيا ، بل دنى ... جُمعت أشتاتها فى موكب

* * *

موكبٌ لم يرتحل من موطن ... وإليه وحده شدُّ الرحال
فيه دنيا صُنعت من لبن ... عند دنيا من خزانات ومال
عند دنيا صنعت من أعين ... وقلوب ، ولهيب ، وجمال
عند دنيا لم نجدها بيننا . . . ... لم نجدها من وراء الكتب
عرضتها الدار أشتاتا لنا ... فالتقت موصولة فى سبب

* * *

رب دنيا صنعوها لعبا ... جاورت دنيا دواء وسقم
وصبىٌّ جد أو طفل حبا ... جاورا نضو مشيب وهرم
ورفيقين هناك اصطحبا ... وهما قطبا خصال وشيم

فرجة فيها لمن شاء الغنى غير ما عان ولا مغترب
ما نأى فى الدهر شىء أو دنا بعد هذا المورد المقترب

* * *

طالب المسرح من خلف الحجاب

أنت فى «المسرح» صبحا ومساء

يخلق البيت من الدنيا العجاب صورا شتى وأنماطا ولاء [1]
وترى فيه ، وإن ضاق الجناب أوجها مختلفات تتراءى
أين وجه يملأ العين سنى من وجوه كانطباق الغيهب
فتأمل هاهنا أو هاهنا ترع ماشئت بمرعى مخصب

* * *

أى مرأى لو تجلى للعيون فى ضياء كضياء السيمياء!
كلما باح جدود وبنون برؤاه ، ورجال ونساء
لم يكن قط وهيهات يكون منظر أجدر منه بالضياء
أن تأبى أن تراه بيّنا فالتمسه «بالخيال» المغرب
إنما الأعين كانت أعينا بسنّى من نور ذاك الكوكب

* * *

بعيد الغروب

ضجيج الصغار إذا ما خلت نواحى الديار من الوالد
صياح العصافير فى دوحة خلت من عقاب ومن صائد
وأطرب من غابة فى الصبا ح من منشد ثم أو ناشد
تنادى الصغار بُعيد الغرو ب من كل مجتمع حاشد
إلى لحظة ثم تلقى الجمو ع مابين نعسان أو راقد

(١) متوالية .

فتنة الصور المتحركة

إلى أين تهرع هذى الفتاة ... ة ؟ وهذا الفتى أين يبغى المفر؟
سراعا إلى الصور الناطقا ... ت تحكى الغرام ، وتحكى الخطر
لقد أصبحوا صورا مثلها ... فلاعجب يعشقون الصور
هم الناس لم يبق إلا صدى ... تفشى وإلا طلاء ظهر

* * *

على سفح الهرم

طلع البدر على سفح الهرمْ ... شبح ذلك أم ظل جثم
لاتراه حينما تلمحه ... من بعيد غير ظل وقدَم
لو تفشى النور أو رقّ الدجى ... لتولى خشية ، أو لانهدم

* * *

متسول

هم الناس ضيفٌ لهذى الحيا ... ة وذلك ضيف لهم مبرم
ففى كل بيت له لقمة ... وفى كل جيب له درهم
وفى كل أرض له معقل ... ومن لايخف فهو مستعصم

* * *

ذليل مهين بما يغنم ... ذليل مهين بما يحرم
وليس أذل من المصلحـ ... ـين إذا أصلحوا الناس أو علموا
وليس بأهون من دعوة ... يضيق بها السذج النوّم

* * *

ألا أيها السائل المعدم ... قسمت فحسبك ما تقسم
حقرت الحياة كما حقرتك ... فما منكما أحد يظلم
تحاسبتما فتساوى الحسا ... ب فلا من يغالط أو يندم
وما هكذا النابغ العبقر ... ى ولا هكذا الآثم المجرم

أناشيد وأغاني

النشيد القومى

قـــد رفـــعنا العلم للعـــــلا والفـــدى
فى ضمان السماء
حى أرض الهـــــرم حى مـــهـــد الهـــدى
حى أم البقاء

* * *

كم بنت للبنـــــين مـــصـــــر أم البناة
من عريق الجدود
أمـــة الخـالديـــــن من يهـبـهـا الحـيـاة
وهبته الخلود

* * *

تحت أصـفى سـمـاء فـوق أغنى صـعـيـد
شعب مصر مقيم
قـد حـوى مـا يشـاء من زمـان مـجـيـد
ومكان كريم
نيلنا خـــيـــر مـــاء كـــوثر من نعـــيم
فاض بالسلسبيل
فى العـروق الدمـــاء شـعلة من حـمـيم
للعدو الدخيل

* * *

إن يكن أمـــنـــــا فـــى حـــمى الأولين

فلنعش للغد

لاتـــرى شـــمـــنا غـــيـــر فـــتح مـــبين

مايدم يزدد

* * *

فـارخـصى يانفـوس كل غـــــــال يهـــون

كل شيء حسن

إن رفـــــعنا الرءوس فليكن مـــــا يكون

ولتعش يا وطن

* * *

شكر المحتفلين
بالنشيد القومى

ألقيت هذه القصيدة فى الاحتفال الذى أقيم تكريما للنشيد القومى :

بالنظم أحمد مكرمى نظمى ... ومن السلاف تحية الكرم
هذا النشيد ، ففيم يشكرنى ... قومى ، وقد غنى به قومى
أن تقبلوه ، وتلك مفخرة ... عظمى ، فقد وفيتُم سهمى
قد كان لى ، غدا لكمُ ... قسما ، فحسبى ذاك فى قسم
من تقبل الأوطان قربته ... جادت عليه بمغنم ضخم

* * *

أبناء مصر وأمكم أمى ... يوم الفخار ، وهمكم همى
أنى نظمت لها الدعاء ، وبى ... منها شكاة الروح والجسم
شوق إلى حريتى طلقٌ ... ويدان بعدٌ مهيضتا عظم[1]
لى فى السماء هوى ويمسكنى ... غل يصافحنى على رغم
فلئن رسمت لمصر طالعها ... فلقد وصلت بنجمها نجمى
ولئن وصفت لها سريرتها ... فمن الضمير مصادر العلم

* * *

أبناء مصر على هدايتكم ... إن النجاح لكم من الختم
إن تهتفوا بنشيدكم كلمًا ... فدعوا القلوب تجيب بالعزم
عقبى الطريق لمن إذا بدءوا ... عرفوا لأية غاية ترمى
هذا الورود دنا فلا تهنوا ... إنى أراه على مدى سهم

(١) نظم النشيد وصاحبه مصاب فى كلتا يديه فى حادث اصطدام ، والأمة المصرية محكومة حكما لا ترضاه .

نشيد....

على مقتضى الحال

كانت وزارة المعارف قد ولعت «بمكايدة» صاحب هذا الديوان على طريقتها المعهودة فى ذلك الحين ، فأعلنت عن مسابقة للأناشيد القومية ، وهى تعلم أن صاحب الديوان لن يدخل فيها ، فكان جوابه أن عرض النشيد التالى ليستحق به الجائزة عندها :

إلى الوراء إلى الوراء إلى الوراء
إلى الوراء كل يو م فى الصباح والمساء
إلى كرومر الحنون
ومكمهون ، ولمبسون
وسمبسون ، [1] وكل جون
إلى الوراء بالقلوب إلى الوراء بالعيون
إلى الوراء إلى الوراء إلى الوراء

* * *

وفى ركاب المستشار
يمشى الكبار والصغار
والزارعون والتجار
والشاخصون فى انتظار على اليمين واليسار
إلى الوراء إلى الوراء إلى الوراء

* * *

(١) كرومر ومكماهون ولمبسون معتمدون بريطانيون فى مصر ، وسمبسون موظف كبير فى وزارة المعارف العمومية .

لهم إذا شاءوا العطاء
وما لنا منهم جزاء
أن يطلبوا منا الرداء
نعط الطعام والشـــرا ب والكســـاء والغطاء
إلى الوراء إلى الوراء إلى الوراء

* * *

إلى الوراء لا الأمام
إلى الوراء باحترام
على الدوامْ ، وفى الختام
وكل يـــــوم بانتظام وكل عـــام ، والسلام
إلى الوراء إلى الوراء إلى الوراء

* * *

أغانى

هذه الأغانى نظمت لتنشدها الآنسة «نادرة» فى رواية من روايات الصور المتحركة حسب المواقف التى تعرض لأبطالها ، وهذه الأغنية التالية تنشد فى زورق يجرى على النيل عند القناطر الخيرية تحت أشجار الصفصاف التى تطل على الشاطئ ، وفى الزورق المحبان يتناجيان ، والحبيبة تنشد :

فى الهوى قلبى زورقٌ يجرى
أين يمضى بى نهره الخمرى
ليتنى أدرى

* * *

ليته يجرى يا أبا الأنهار
مثلما تسرى فى حمى الأقدار
حولك الأزهار

* * *

حولك الصفصاف مسبل الشعر
ناعس الأطياف سابح الفكر
فى الهوى السحرى

* * *

يا رياض النيل علمى قلبى

فـــرحـــة التـــهليل عـــشتِ للحـــــب
يا منى الصب

* * *

قـــــال لـــى قلبـــى والهـــوى يرعـــاه
هو فـــــى قـــربـــى مـــا الذى أخـــشـــاه
عندما ألقاه

* * *

أمسية على النيل

وهذه الأغنية تنشد على شاطئ النيل بعد الغروب :

يا حـبـيـبى أنت رىٌّ ليس فى الماء نظيـره
يـــا حبـيبى أنت ظل ليس للروض عبيره

* * *

يا حـبـيـبى أنت بدر أين نور البـدر منه ؟
أيـن نور زانـــــه الحـ ـسب ونور لـم يزنـه ؟

* * *

أنت عندى كل شىء! كل مـاشـئت يكون
قل لهـذا الليل يبـقى ومع الليل الســـكون

* * *

قل لـــه فـهـو نجـــىٌّ مـرهف الـسـمع إلينا
كيف يعصى لك أمرا والهـــوى طـوع يدينا

* * *

الزوجة المهجورة
يوم ميلادها

وهذه الأغنية تنشدها الزوجة التى هجرها زوجها يوم ميلادها ولم يرض أن يلازمها فى المنزل ليشاركها فى الاحتفاء بهذا اليوم :

مولدى يوم شقائـــى ... مـات فى المهد رجائى
ليس فى قلبى عـــزاءٌ ... أين فى الدنيا عزائى !
أحسب البدر ظلامـــا ... وهـو مصباح السماء
لاح فى الأفق وحيدا ... ومـــن الوحـدة دائى
كم أرانى النور حزنـا ... كـان فـى طىّ الخفـاء

* * *

إغـــواء

وهذه الأغنية تنشدها بطلة الرواية على مسمع من صاحبها لتوحى إليه أنه هو المقصود بحبها وغنائها ، وقد كان يجهل ذلك .

هل درى مـــن أحبه ... أين فى الحب مطمعى ؟
هل معى الآن قلبـــه ... مثلما سمعه معى ؟!

* * *

هـل أراه بناظـــــرى ... أم أرى الطيف بالرجاء
ربما بات زائـــــرى ... وهو فى البعد كالسماء
ليته يكشف الضمير ! ... ليتنـى بالهوى أبوح !
فاكشف الروض يا عبير ... إن عطـــر الهوى يفوح

* * *

شـرعـة القلب شـرعـتـى ما احـتـيـاجى إلى شـفـيع
إن تسلنى فـحـجـتى فـــى يدى - زهرة الربيع

* * *

فى ساعة انتظار

يا ساعة الصفو غبت عنى وحيّـــرت لوعتى خطاك
تاثهــة أنت فى طريقى هداك نور الهـــوى هداك

* * *

أبطأت يا ساعة التمنى وموعـد الملتقى قـريب
هل يبطئ البين لوسعى لى كما سعى موعـــد الحبيب

* * *

أصبحت فى لهفتى عليه أنتظـر الليـل بالنهار
طال انتظارى له فمـاذا فى الغيب يا ليل بانتظارى

* * *

تومیات

يوم الجهاد

ذكرى ١٣ نوفمبر فى سنة ١٩٣٥

أجل هو يوم الفـــدى والـــذمم ... ويوم الجـــهـــاد ويوم القَـــسَمْ
ويوم الذين دعـــوا أمـــــة ... ونادوا بدعـــوتهـــا فى الأمم
ويومٌ لـــه غـــده المرتجـــى ... ويوم له ســـره فى القـــدم
هنا حرم فى جوار الزمـــــا ... ن فحيوا الزمان وحيوا الحرم
هنا فليقم عهـده من أقـــا ... م ، ويعزمْ على أمره من عزم
ويستقبل الهول من راضه ... ويرتـــد مـــن خافه فانهزم
تعز الصفوف بنبذ الجبـا ... ن كعـــزتها بشجاع هجم
وتُحمى الحقوق بدفـــع الضعيـ ... ـف كدفعك عن حوضها من ظلم
فليست تصـــان الحقوق التى ... حمـــى جانبيها ضعاف الهمم
وهيهات تعلو لنا شوكـــــة ... بشكوى الذليل ، ونجوى السأم
إذا كرمت أمـــــة لم تكن ... كرامتهـا من هبات الكرم
إذا استرحمت أمة خصمهـــا ... فلا رحمتها عـــوادى النقم

* * *

أفيقوا . أفيقوا حماةَ الديـــا ... ر : حمـــاة الديار ببأس الرمم !!
أتسمعكم «الندن» يا تـــــرى ... على النأى ، أم لم تزل فى صمم؟!
أيشفق هاجركم يـا تـــــرى ... هنالك ، أم قد جفا واعتصم
أيطمعكم منـــه ذاك الدلال ... أم حسم الشك فيما حسم
إذا لم يكـن صوتكم بالغـًا ... إليه فما قولكم فى النغم ؟
عليكم بقـــيـــشارة حلوة ، ... ونـــاى ، وعـــود ، وزير ، ويم

وبشوا له لوعةً أو ضنى ... وشقوة حال ، ونجوى ندم
فقد ينثنى فى غدٍ راضيا ... إذا صد فى أمسه أو صدم
وقد ينثنى طيفه فىّ الكرى؟ ... وطاب الكرى عندكم والظلمْ
وياويلكم بعدها إن جفا ... وعاف المقام بأرض الهرم
فكيف تطيقون منه الجلاء ... إذا ما المجلى بعدها وانصرم!

* * *

أفيقوا . أفيقوا دعاة الديار ... دعاة الديار وفيكم بكم
وأوصوا الرفاق بصمت طو ... يل ، وصبر جميل وهزل عمم
وقولوا لهم مثلنا فاصنعوا ... إذا نابكم نائب أو دهم
ومن جد من أمره بينكم ... فذاك هو الخائن المتهم
فإن الأمانة فى شرعنا ... ولائم تغشى ، ولهو يُؤم
وإن الخيانة فتح العيو ... ن ، وفتح العيون عدو النعم
كفى لعبا أيها الهازلو ... ن ، فقد ملأ الخطب مصرًا وطَم
لقد أسأمتكم كبار الأمو ... ر لقد إسأمتنا صغار اللمم
وقد أسأمتنا رعاة تسا ... ق فأين الرعاة وأين الغنم؟
أأصنام باغين تبغونها ... وأنتم تذلون ذل الخدم ؟
أأطلب حرية للعبيد ... وألقى بحريتى عن رغم ؟!
فماذا أقول لهذا الجبين ... وما عابه عائب أو وصم
وماذا أقول لهذى اليمـ ... ـين ، وإنى بها قد صنعت الصنم ـ
معاذ الفتوة . إنى لكم ... على رصد ساهر لم ينم
هو الحق مادام قلبى معى ... ومادام فى اليد هذا القلم

* * *

بنى مصر طوفوا بهذا الحرم ... بيوم الفخار ، ويوم الألم
يسر ويؤلم تذكاره ... وفى الغد من حالتيه الحكم
بدأنا بسعد وغاب الإما ... م فمن شاء فليحسن المختتم
إذا نحن سرنا على نهجنا ... فلا ضير فى أن تزل القدم
حذار القعود مع القاعد ... ين . وسر فالطريق سوىّ أمَم
فدى للبلاد وأعوانها ... على النصر من خانها وانهزم
ومن هونوا الأمر حتى غدا ... أجير الهتاف دعىّ العظم
وحتى غدت كل تصفيقة ... تبوّئ فى المجد أعلى القمم
وما المجد صفقًا ولا صفقة ... ولكنه معقل يقتحم
فلا تركبوا السهل واستصعبوا ... فللسّهل أصعب هول نجم
تضيع البلاد به سهلة ... فمن رامها عاديا لم يلم

* * *

بنى مصر صونوا لها حقها ... كبار النفوس . كبار الشيم
لكم مصر لا لدعىّ دعا ... ولا لذوى سطوة أو غشم
لكم مصر حيث يقر الثرى ... وحيث يرف عليها العلم
وحيث جرى النيل من أرضها ... وحيث نما شعبها وازدحم
وحيث تلاحق موج البحا ... ر على جانبى شطها والتطم
وحيث تلألأ ضوء الشمو ... س وأسفر عن صحوها وابتسم
فلاتتركوا ذرة من ثرى ... لباغ ، ولا قطرة من خضم
ولا لمحة من شعاع سرى ... ولانفحة من نسيم نسم

لكم وحدكم ما ضننتم به وما يستباح وما يغتنم
فما تبذلون فذاك الكرم وما تمنعون فنار ودم
على العهد فليقترب من رعى ذماما . وفليبتعد من وجم
وهذى الكنانة من رامها بسوء وَهَى ظهره وانقصم
وأنتم لها سيفها المنتضى وأنتم لها عزمها المعتزم
فقولوا : يردّ لها مجدها يرد . وما تم بالعزم تم

* * *

عيد بنك مصر

ألقيت فى الاحتفال بمضى خمس عشرة سنة على إنشاء بنك مصر .

بلغت الشباب ، فعش وازدد وأوح التهانئ للمنشد
نما بك جدّك فى المعجزا ت فيالك من معجز مفرد
أفى السن كاليافع المرتجى وفى المجد كالهرم المخلد؟
وما هرم الصخر فى مجده نظيرك يا هرم المسجد
وما بنيةٌ حرةً فى الرضى تقام ، كبنية مستعبد
بنو مصر فى كل عهد لهم بناء على سُنَّة الموعد
فحينا معابد فوق الذرى وحينا مصارف كالمعبد
بهذا وهذا تجارى الزما ن ، ونسبق فى شوطه الأبعد
وندرك فى يومنا أمسنا ونرفع شأويهما فى الغد

* * *

أجل! هو أشبه بالمعبد ... بناءٌ بقبلته نقتدى
ومن كان ينشد حرية ... وعزاً ، فذلكم المهتدى
وما يبتغى الدين من مؤمن ... سوى البر والجِدّ والسؤدد
وإنى لأحسب ذاك البنا ... ء بناء العقيدة لا الجامد
عقيدة داعين قد أخلصوا ... لمصر ، وللحق ، فى المقصد
يريدونها حيث لايُعتدى ... عليها بضيم ، ولا تعتدى

* * *

أراه فأزهَى به عِزةً ... كأن غناه غِنًى فى يدى
وأحسب أنفاله حسبتى ... لكنز «على ذمتى» مرصد
إذا قيل مورد أبناء مصـ ... ـر فلى أن أقول : نعم موردى!
وما ثروة المؤثل المفتَدَى ... سوى ثروة الوائل المفتدِى
إذا أنا سُدت ولى موطن ... مهين ، فما أنا بالسيد

* * *

ترنّم كما شئت واستطرد ... وهنئ كما شئت بالمولد
وقل مابدا لك فيما مضى ... وفى مقبل بعده مسعد
تربى الوليد وأمسى بنو ... ه وأحفاده زينة المعهد
أفى أسرة الشيخ من عُمره ... عددناه كاليافع الأمرد!
أفى الخمس والعشر يطوى المدى ... ويفتح كل حمى موصد
وتملأ آثاره الخافقين ... أنىّ يُنادَ به يوجد ؟
سل الطير ، إن رامها فاتها ، ... سل الريح ، إن قادها تنقد
سل الحوت بين شعاب البحا ... ر ، إن جاءها صائدًا يصطد

سل الشرق عمن قضى حجه سل الغرب عن رائح مغتد
وسل قطن مصر وسل توتها عن الغازل الناسج المرتدى
ومالك لاتسأل المستغيـ ـث عن السامع المبصر المنجد
ومالك لاتسأل القارئـ ـين عن الطابع الناشر الأجود
ومالك لاتسأل الفن عن صروح حسان وروض ند
ومالك لاتسأل الطيف فى شباك من الظل بالمرصد
تُمثله حُلمًا ناطقا على الستر من يبغه يشهد
كذاك يبارك فى الصالحا ت من عمل الصالح الأيّد
وخير النجاح نجاح به نصيبان للقوم ملء اليد
نصيب الغنيمة يغنى بها وحسن الثناء على المحتد

* * *

فياقائمين على (حصن مـ ـصر) سعدتم برضوانها الأسعد
إذا قيل (بنك) فقد قيل حصـ ـن ، نجا بالعتاد وبالمعْتدِ
ومن قال يا أمتى وفِّرى فقد قال يا أمتى جندى
هنيئا لكم قادة ذادةً يصولون صولة مستشهد
هنيئا لكم (حربكم) إنه من الحرب فى وصفها الأحمد
لكم راية النصر مرفوعة على ساحة الزمن السرمد
تعود لكم كل أعيادكم بأجمل مما به تبتدى

* * *

فـــى ذكرى سيد درويش

فى شهر سبتمبر سنة ١٩٣٥

اذكـــروا اليـــوم ســـيـــدا واحـفظوا الذكـر ســرمـدا
وتغنوا بحـــمـــد من قـــد تغنى فـــأســعـــدا
من يكن ذاك أمـــســـه يبـتـدئ مـجـده غـدا

* * *

كـــان للصـــوت مـــالكا كـيف لايملك الصـدى ؟
قـد حـوى الـسـمع شـاديا وســيـــحـــويه مُـــخلدا
أخـلـد الـنـاس مـن إذا قـــيل تاريخـــه شـــدا
عـــــاش لـلفـن ، والـفـنو ن مـــصـــابيح للهـــدى
مطلع النور ، نبـــعـــهـــا ، جـاوز الشـمس مـصـعِـدا
من يعش فى السماء هيهـ ـات لايعـــــرف الرَدى

* * *

جـددوا اليـوم ذكـر من قـــد تغنى فـــجـــددا
الذى صـــور الحـــيـــا ة هتـــافًـــا مـــرددا
علّم الناس كـــيف يعنو ن باللحن مَـقـصِـدا
مـا ابتـغـوا قـبله المعـا نىَ فى القـول مـسندا
فـابتـغـوا بعـده المعـا نى في الصـوت مـفـردا
وانثنوا يعـجـبـون للطـ ـيـــــر لما تغـــــردا
ولهـمس النسـيم فى الـ ـغـــــصن لما تأوَّدا

والـــدراريّ والـــســـنـــا والأزاهيـــــــر والـنـدى
سـمـعـوا كل مـا انطوى من ســـــرار ومـــــا بدا
ســـمـــعـــوا الكون بيّنا والمقـــــاديرشُـــهَّـــدا
فُـــتح البـــاب كله بعـد أن كـان مـوصـدا
ربما جـــــاز فـــــاتح فى المدى مـــا تعـمـــدا

* * *

إنما الفن فى الشـــعـــو ب شـبـــاب له الفـدى
فـيض مـا زاد من شـعـو ر ومـــا هام مـبـعـــدا
ســـورة فى عـــروقـــهـــا يتـقى بأسـهـا العـدى
لا أنـــينٌ ولا طـنـــينٌ ولا ضـــجـــة سُـــدى
أو نـديم لـشـــــــارب بالـطُّلا قـــــد تـزودا
أو بكاء كـــمـــا بكى ســـائل يطلب الجِـــدَى
رحم الـلـه ســـيـــدا كـــان للفن ســـؤددا
ليت أحـيـــاءنا الأولى سـبـقـوا الموت مـوعـدا
لحـقـوا ـ وهو فى الشـرى ـ منـه روحـــــا تمردا
وارتأوا مـــــثـل رأيـه واقـتـدوا مثلمـا اقـتـدى
أكـــبـــر الـظن أنه جـاور البحـر فـاهتـدى[1]
مـفلحٌ من يكون أسـتـا ذه البـــحـــر مـــزبدا

* * *

إنما اللحن ترجـــمـــا ن عن النفس مـــا عـــدا
مـــبـــدعٌ وهو ناقل كلمـــا قـــال أوجـــدا

(١) كانت نشأة الموسيقار الكبير فى ثغر الإسكندرية .

واصـف لـن تـرى لـه ... عـاذلا أو مـفنّدا
هكذا كـان سـيـد ... صـادق الوصف مـرشـدا
ما سمعنا لشعب مصـ ... ـر على مـا تعـددا
واصـفـا كـان مـثله ... مـسـتـجـابا مـؤكـدا
كـل رهـط أعـاره ... لحنه أسلم اليـدا
وحـبـاه بسـره ... ناطق الوسم منشـدا
ليس من عـامل ولا ... عـاطل راح أو غـدا
أو سـرىٌّ مـجلّلٍ ... أو فـقـيـر تجـردا
أو قـوى مـزمـجـر ... أو ضـعـيف تنهـدا
أو دعـاء دعـاه إلا ... عـرفناه جـيـدا
هكذا يسـمع الخليـقـ ... ـة من يسـمع الصـدى

* * *

إنمـا الـلـحـن مـنـطـق ... وخّـد الكون إذ حـدا
فيه ، لافى اللغات يبد ... و نظيـمـا منضّـدا
اسـمـعوا منه فى الضمـا ... ئر وحـيـا مـؤيدا
حـيـثـمـا يقـصر الكلا ... م ويمشى مـقـيـدا
وارفـعـوا الفن واحـذروا ... مـهـبطا منه أو هدا
واجـعلوا من تراث درو ... يش للفن مـعـبـدا
إنه مـهـد الخُطى ... فـابلغـوا أنتم المدى
رحم الله سـيـدا ... كـان فى الفن سـيـدا

* * *

فاز سعد

نظمت عندما نقل رفات الزعيم الخالد سعد زغلول من ضريحه في صحراء الإمام ، إلى ضريحه المقام إلى جوار بيت الأمة :

عرف النفى حياة وماتا ... وأصاب النصر روحا ورفاتا
كلما أقصوه عن دارٍ له ... رده الشعب إليها واستماتا
كيف يجزيه افتياتا وهو من ... كان لا يرضى على الشعب افتياتا
أصبحت دارك مثواك فلا ... تخش بعد اليوم يا سعد شتاتا
حبذا الخلد ثمارًا للذى ... غرس المجد وغاه نباتا

* * *

كل أرض للمصلّى مسجد ... غير أن الكعبة الكبرى مقام
هكذا قبرك مرفوع الذرى ... فى جوار البيت أو سفح الإمام
أرض مصر حيث أمسيت بها ... فبنو مصر حجيج وزحام
غير أن الذكر يبغى منسكا ... مثلما يبغيه حج واستلام
فألقَ فى قبرك خُلدًا كلما ... مر عام تبعته ألف عام

* * *

جيرة الأحياء أولى بالذى ... بعث الدنيا حياة لن تبيد
معشر الأحياء أنتم لكم ... مدد من ذلك الميت مديد
مستعيدين رجاءً كلما ... جزتموه ، وهو منكم مستعيد
إنه فى كل جيل ذاكر ... من بنيه ، أبد الدهر وليد
تلك يا سعد مغانيك فما ... فى سواها يسكن اللحد شهيد

* * *

اعبر القاهرة اليوم كما ... كنت تلقاها جموعا ونظاما
ساعة فى أرضها عابرة ... بين آباد طوال تتسامى
ساعة من عالم الفردوس لا ... تشبه الساعات بدءاً وختاما
كل من شاهدها زيد بها ... من معانيك جلالا ودواما
قل لهم أبلغ ما قلت لهم ... أيها الواعظ صمتًا وكلاما

* * *

جردوا الأسياف من أغمادها ... ذاك يوم النصر لا يوم الحداد
ارفعوا الرايات فى آفاقها ... أين يوم الموت من يوم المعاد؟
لا يلاقَى الخلد بالحزن ولا ... يكتسى الفتح بجلباب السواد
ذاك يوم ما تمناه العدى ... بل تمنباه ولاء وداد
فانفضوا الحزن بعيدا واهتفوا : ... فاز سعد وهو فى القبر رماد

* * *

الفراعين الأولى أجليتهم ... لتمنوا لو أجازوك الطريق
أنت أضفيت على أوطانهم ... سعة ، وهى من الأسر مضيق
أنت أيقظت لهم تاريخهم ... وهو فى نومته لا يستفيق
فضلك اللاحق أحيا فضلهم ... فاستوى منه طريف وعريق
آية فى الحق لا ينسخها ... أبد الدهر عدو أو صديق

* * *

يا بنى مصر اجعلوا نقلته ... رمز إحياء وعزم ومضاء
وانظروه كيف حالت دونه ... غِيَرٌ شتى وما حال القضاء
المنحّون تنحّوا جانبا ... آخر الأمر ، وسعد فى البناء

كل ذى حق سيعطى حقه ليس للمجد من الخلد نجاء
كل ما عارض سعيا باقيا عَـرَضٌ فـانٍ وزورٌ ورياء

* * *

ترمز الشمس[1] إلى نقلته بسفور غالب بعد حجاب
صرعت ليلين صبحا فروت عن حضور ناصع بعد غياب
هو أيضا قد طوى ليل الردى وطوى ليل الغواشى والكِذَاب
فى السموات وفى الأرض له أثر ينبىء عن يوم المَآب
أثر الفجر إذا انجاب لنا عن ضحاه ، بعد لأْىٍ وغِلاَب

* * *

دان يا سعد لك الذكر بما شيد البانى وما خط الزبور
قدَر نادى فلبته على موعد الذكرى صخور وسطور
أنا بانٍ لك فى ملك النهى منزلا يبقى ولا تبقى الصخور
من أساسانيدك أساس له ومن الحق له حس ونور
إن أنل شأوك فيه إننى بالذى شيدت منه لفخور

* * *

فتية الوادى بسعد فاقتدوا إن تخيرتم له خير وفاء
اذكروه بالذى يعمله منكم العامل فى غير وناء
واذكروه بالذى امتاز به من مزاياه الأبيَّات الوضاء
هكذا يخلد سعد بينكم بتماثيل حياة ورواء
كل ما يعظم من أعمالكم هو تخليد لذكرى العظماء

* * *

(١) إشارة إلى كسوف الشمس صباح ذلك اليوم .

إلى متطوع مشروع القرش

نظمت هذه القصيدة تشجيعًا للشبان الذين كانوا يطوفون بالطرقات والمنازل لجمع الاكتتابات بالقروش وتخصيص ما يجتمع منها لإحياء الصناعة الوطنية :

يا آخذا أشبه بالمانح ... بوركت فى مجهودك الصالح
تمد كفيك ولكن كما ... مُدت يمين المنقذ الناضح
وتعقد الصفقة لاتنطوى ... فى عقدها إلا على رابح
فباذل القرش ومن ناله ... صنوان فى وزن الندى الراجح

* * *

يافتية القرش ورواده ... على سواء المنهج الواضح
خذوا هبات الجود حتى إذا ... فرغتم من فيضها النافح
طوفوا على الدور ولاتتركوا ... بابا قد استعصى على فاتح
وحاصروا الراكب فى ركبه ... واسطوا على السانح والبارح
وراقبوا الجو ولاتتقوا ... غوصًا وراء الغائص السابح
وعلموا من ضن بالقرش أن ... يخجل من عدوانه الفاضح
فمن أبى قرشا على أمة ... فذاك كالجانى وكالجارح
أنتم رجال الغد فاسعوا له ... برأس مال لغد ناجح
وزودوا مصر بزاد الغنى ... والعزم من هذا الصبا الطامح
وأنبتوا مصرا لكم حرة ... تغلو بها أحدوثة المادح
نعم البنون الأذكياء الألى ... ردوا جميل الدرهم الفادح !
أرضاكم إذ كنتم صبية ... صحتم صياح الغاضب الجامح
فلم يزل حتى رجعتم به ... رضى لهذا الوطن الصائح

بين عهدين

ألقيت فى مؤتمر حافل أوائل سنة ١٩٢٥ :

أحسنتم الصبر ، والعقبى لمن صبروا
نادى البشير . فقولوا اليوم ، وائتمروا
تلك السنون التى ذقتم مرارتها
هذا جناها . فطاب الغرس والثمر
مرت . وفى كل مصرىٌ لها أثرٌ
إلا اليقين ، مافيه لها أثر
سيهدم الطود من يبغيه معتديا
وليس يُهدم من أركانكم حجر
بناكم الله فى أرض إذا رفعت
صرحا من المجد لم تعبث به الغير
الدهر فى غيرها هدّام أبنية
والدهر فى شاطئيها حارس حذر
كنانة الله كم أوفت على خطر
ثم استقرت ، وزال الخوف والخطر
وكم توالت على أبوابها أممٌ
ومصر باقيةٌ ، والشمس والقمر

كـــأن رمـــــيس حيٌّ فى مـدينتـه
يرعى بنيـــه ، وهم من حـــوله زمـــر

* * *

ها أنتم أنْتُمُ والشـــمل مـــجـتـمعٌ
لا الأمن طاش ، ولا أجناده حضروا!![1]
أين القـــلاقل؟ بل أين المعـــاقل؟ بل
أيـــن الزبانيـــة الفـــتـــاكـــةُ الشُّـــزُرُ
وأين من أرسلوهم فى مـــحـــافلكم؟
وأين مـــا خـوفـوا الدنيـا ومـــا زجـروا ؟
خـــافـــوا على أمنهم لا أمن أمـــتـــهم
كـذاك يخشى بغاة السوء من سـهروا
إذا الظلام حـــواهم فى مـــــاربهم
فـــالنور فى الليل ذنب ليس يُغـتـفـر
لايرحم الله عـــهـــدًا كـــان آمنهُ
حـــربا على الأمن لايبـــقى ولايذر
من كل باغ له فى الشـــــر ألف يد
لو قُطّعت كلهـــا لم يجـــزه القـــدر
ينعى على الشرف العـالى مـفـاخـره
وينثنى وهـــو بالآثام مـــفـــتـــخـــر
قـــالوا «النظام!» وطافـــوا حـــوله نُذُرا
شـــاه النظام ، وشـــاهت تلكم النُّذُر

(١) كان أعداء الحرية يمنعون كل اجتماع بدعوى الخوف على الأمن العام .

بئس النظام الذى تعلو بقـمـتـه
نفـاية فى حـيضـيض أذل مـاظهـروا
تـسللوا شـيـعًـا فى كل ناحـيـة
كـأنهم منسـر فى الأرض منتـشـر
ظلم ، ولؤم ،وإتلاف ، ومـفـسـدة
وسطوة ، وقلوب كلهـا خـور
الله فى عـون مـصـر من رذائلهم
كم أجرموا فى نواحيها ، وكم فجروا
لو أنصـفـوا كـان سـجنًا دار ندوتهم
يحـمى المهـارب منهـا حـارس عـسـر
نصـوا الشـرائع فـيـهـا للعـقـاب بهـا
وهم لكل عـقـاب زاجـر وطر
مـا كـان خـارجـهـا جـانٍ أضـرُّ على
بلاده من جناةٍ عندها حـشـروا
قالوا : انتخاب ! فقلنا : إى نعم صدقوا . .
هو انتـخـاب لمن خـانوا ومن غـدروا
هو انتـخـاب . . أجل! بل تلك غـربلة
وهم هنالك فى غِـربالـهـا وضـر
لاتدخلوها إذا جـئـتم بسـاحـتـهـا
إلا إذا غُـسـلت ألفـا . وتعـتـذر

* * *

فـــازوا بمال وقـــد فـــزتم بأنفـــسكم
ربحـتمُ أنتم العـقـبى ، وهم خـــسروا
عـــرفـــتم الخطة المثلى بتـــجـــربة
وراء تجـــــــــربة ، تمضى وتـندثـر
وفى التـــجـارب من حق ومن عـبـر
فـمـا لهم مـا وعـوا حـقـا ولا اعـتـبـروا
آن الأوان لمصـــــــر أن تجـــــدّ على
مـناهج الســـــعى لازيغ ولا غـــــرر
قـويمة الخطو لا التـيـه الذى نصـبـوا
يثنى خطاها ، ولا الجب الذى حـفـروا
على الصـراحـة إن ودّت وإن نفـرت ،
ويســتـوى بعـدُ من ودوا ومن نفـروا
هيـهـات تحـجب عـينيـهـا براحـتـهـا
إذا اتقـــوا نظرة منهـــا لما ســـتـــروا
شـــعـــارها ذاك ، فليـحـــمل نظائره
من يبـتـغى ودها تنفـعـهم الشُّعُـر

* * *

يا فـتـيـة النيل هذا النيل مـســتـمع
ومـــــصـــــر ناظرة والشـــــرق منتظر
صـــونوا لمصـــــر تراثا من أوائلهـــا
وثروة من ثراها الحـــــــر تُدّخـــــــر

ووفـــروا من قـــواها كل مـــا وفـــرت
من الضـــمـــائر فى الجلّى ومـــا تفـــر
وعلمـــوا علمـــهـــا من ينفـــعـــون به
ســيـــان فى العلم ذو مـــال ومـــفـــتـــقـــر
ويســـــروا من صناعـــات الأكفّ لهـــا
ومـن فـنـونٍ بـهـــــــا الأرواح تـزدهـر
أمـــــانةُ تلك فى أعناقكم عَظمت
وبالأمـــانة فليـــعظُم من اقـــتـــدروا
فـبـــاركـوا شـعـبكم وادعـوا بدعـوته ،
واســتـبـشـروا ومُـروا بالحق ، وائتـمـروا

* * *

دار العمال

ألقيت فى دار العمال عند افتتاحها فى صيف سنة ١٩٣٥ .

حيَّ «دارالعـمـال» بالإقبـال ... وترقب لهـــا بلوغ الكمـــال
وانتظر رافعى الدعائم حتى ... يرفـعـوا بيتـهم عـزيز المثـال
رفعوا أمس ما علا من صروحٍ ... ولهم فى غـد صروح عوالى
ولهم فى غد من الأمر قسطٌ ... من يكن مـؤمنا به لايغـالى
أيهـا العـاملون لبّـيكم اليـو ... م ، ولبّـيكم غـدا فى المجـال
نعمَ جيش السلام أنتم إذا ما ... جرّدا لبغى جيشه لاغتيال
لكم العدة التى ما استطاعت ... أمـــة قط تركـــهـــا فى نزال
ولكـم أذرع شـــــداد ، وأيدٍ ... من حديد ، وأظهر من جبال

ولكم فى اتحادكم رأس مال إن فقدتم ذخائر الأموال
ولكم صيحة يهاب صداها سادة فى نفوسهم كالموالى
فابلغوا بالوئام والصبر مالا يبلغ المرجفون بالأهوال
لا يسخركم المسخر جهلا وانبذوا كل عاطلٍ مكسال
حبذا الناس يعكفون على الأعمال حتى ذوى الغنى والملال

* * *

لا يكن من بنى الكنانة باغ يملأ الناسُ دوره وهو خال
ويكيل النّضار وهو دماء جُمِعت من مصارع الآجال
كيف ترعى عناية الله أرضا باء فيها المجد بالإقلال ؟
ينسج الخزّ والحرير ويمشى حافيا فى الرقاع والأسمال
ويشيد القصور وهو شريد فى زوايا الكهوف والأطلال
ويدر الغنى وما فى يديه شبعة الوالدين والأطفال
يهب المترفين عمر فراغ وهو باكى الأيام باكى الليالى
ذاك ظلم نعيذ بالله مصرا من أذاه فى مقبل الأجيال

* * *

أيها المنقذون بنية مصر من فتور ومن ضنى أو كلال
أنتم الكف والذراع وأنتم قوة فى يمينها والشمال
حظكم حظها من العلم والصحة والبأس والحجى والخصال
كلما نالها نصيب من الخير فأنتم لكم نصيب تالى
أعجب الناس عامل فى بلاد صاح فيها : ما للبلاد ومالى؟
لا تقولوا العمال حسب، وأنتم فى بلاد تموج بالعمال
إن مصر تنال من غاصبيها أجر بخس وخدعة ومطال

وهى أرض للواغلين عليها ... سطوة أشعبية الإيغال
كل من فى جوانب النيل عانٍ ... مستغل الجهود والآمال
كلهم غارس لآخر يجنى ... ثمر الماء ، والثرى ، والرجال
وإذا ما تفرقوا طبقات ... جمعتهم جوامع الأغلال
وإذا قيل موسر وفقير ... فقصارهما إلى استغلال
حققوا الأمر ما قضية مصر ... بعدّ إلا قضية العمال
فأعملوا جهدكم لمصر جميعا ... واتبعوا خطة الهدى لا الضلال
ما لكم منصف ولا لبنيها ... منصف ، قبل يوم الاستقلال

* * *

تأمـــلات

«حيوات كثيرة لا حياة واحدة»

أرى الحـــيـــوات والأيام شـــتى
وأنت الدهر فى كـــون جـــديد
أحـــب أنه شىء وحـــيـــد
إذا ســـمـــيـــتـــه باسم وحـــيـــد ؟
فـــلا تخش التناقض فى كـــلام
عن الدنيـــا ورأى فى الوجـــود
فـــإن الصـــدق مـــفـــتـــرقـــا لأولى
من التلفـــيق فى جـــمع الشـــهـــود

حكمة الجهل
وجهل الحكمة

حين قال المعرى :

واعجب منى كيف أخطئ دائما على أننى من أعرف الناس بالناس

كان من الحق ألا يعجب هذا العجب ، لأن الكريم يخدع كما قال العرب قديما ، والإنسان إنما ينخدع بالناس لأنه كثير العطف لا لأنه قليل المعرفة ، وإن أقل الناس معرفة ليتقى الخداع إذا كان مع ذلك قليل العطف والشعور ، فليس أسهل من أن يغلق المرء أبواب نفسه ويحجب مابينه وبين العالم إذا كانت نفسه مغلقة بطبعها أو كان لها للمنفذ محدود .

والحوار الآتى حوار بين رجلين أحدهما حريص يزعم أنه آثر الشح والأنانية لسعة عقله ، والآخر يحسب هذا الحرص فقرا ويحسب اللجوء إليه ضرورة .

ألم أقل لك مهلا فالناس لؤم وشر
لاتولهم منك عطفا فهم من العطف صفر
لو كنت تعلم علمى لما أصابك ضر
نعم نعم . . قلت هذا . . إنى بذاك مُقر
وأنت عندىَ طفل وأنت عندى غر
وما لقولك وزن ولا لنصحك شكر
أنفقتَ عطفك قبلى وذاك يا صاح فقر
كم حكمة هى جهل وغفلة هى فخر

حب الإنسانية

لايكون حب الإنسان حبّاً عظيما إلا إذا فاض من طبع زاخر وقلب رحب ونفس واسعة الآفاق ، أما الحب الذي منشأه العجز عن النكاية وقلة الحيلة فذلك حب ضرورة لاعظمة فيه :

قد جرب الناس فألفاهُم ... للبغض أهلا ، كلهم أجمعين
فضاق عن بغضائهم ذرعه ... ولم يجد عزما به يستعين
فارتد يهواهم ويحصى لهم ... أعذارهم ، وهو كظيم حزين
فياله حبّاً لمن رامه ... أرخص من بغض العدو المبين
لو لم يكن فى حبهم مكرها ... لعاضهم منه بحزّ الوتين

* * *

شكر اللؤماء

جزاكم الله خيرًا ... يا معشر اللؤماء
عودتمونى صبرا ... على ضروب المراء
وكنت أجفل منها ... أجفال باغى النجاء
وكنت أحسبها من ... عجائب الأشياء
فاليوم أعجب ممن ... يقضى حقوق الوفاء
من يألف السم يُعصم ... من لدغة الرقطاء

* * *

مسألة ذوق!

لاتُصلح الأرض يا صديقى ... إن كنت من عاشقى الجمال
فكل ما كان من صلاح ... فيها ، نشوز أو اختلال
دعها على حالها تدعها ... فى خير حال ، أو شر حال
مجموعة الشمل فى طراز ... منسوقة الشكل فى مثال
وإن أردت الصواب فامسخ ... ماكان فيها من اعتدال

* * *

بعض التفاؤل

من المتفائلين من يضحك للحياة كما يصفق المرء للرواية السخيفة ، ليقنع نفسه أنه لم يضيع الليلة عبثا ولم يؤد أجرة الدخول فى غير طائل .

والله ما هتفوا لك ... ولا استطابوا دخولك
يا مسرح الكون رفقًا ... بهم وعجِّل أفولك
لو لم يؤدوا رسوم الد ... خول ما صفقوا لك
تسلِّيا لا سرورًا ... يقرِّظون فصولك
لو يدفع الغيظ غرما ... إذن لشقوا طبولك

* * *

صيام الفكر

دع اليـوم زاد الفكر فى صـفـحـاته
أنا اليـوم عن زادى من الفكر صـائم
وقـد يهـجـر العـقل الكتـاب تدينا
كـمـا تهـجر القـوتَ الجـسـومُ الطواعم

* * *

العلم والحياة

إن أنت لم تفهم الحياة فكن حيّاً فتغنى بها عن الفهم
ما العلم مغنيك عن محاسنها وهى غناء كـاف عن العلم
وكل علم لم يحى صاحبه أحب منه جـهـالة العـجم

* * *

إن لم تـكن متفائـلا

فكن حجة للمتفائلين

قلبى إذا غـالبـه رَيْبُـة فى آنة فـهـو بعـذرٍ قـمين
شكوت من بعض الحياة الأذى ومـالهـا عندى شكاةً تشين
إن ألقَ منهـا الشر لقّيتهـا خيرا ، وإن خانت فإنى الأمين
حـسبى غفرانا لريبى بهـا إنى فيها من دواعى اليقين
أجنى مرير الشك منها ، وبى تؤكـد الإيمان للآخـرين
إن زارنا الريب فـحقٌّ ، وإن زال بنا الريب فـحق مبين

الشعر دار لا دير

الشعر باب الحياة عندى ... لامهربى من حياة جدى
لم أقصد الدير من حماه ... وإنما الدار منه قصدى

* * *

قصر الطبيعة

سنة بين قصرها ولظاها ... والغواشى من ليلها وضحاها
سنة ! والعناصر الهوج يقظى ... فى سمواتها وتحت ثراها
تنسج الماء والهواء وشيئا ... من سناها ، ونفحة من شذاها
لنرى فى صباح يوم بهيج ... زهرةً يشهد المساء مداها
أيها المؤمنون بالقصد هاكم ... من أصول الحياة قصد هداها
أيها الواثقون بالعمر مهلا ... إنما العمر زهرة فى نداها

* * *

على البعد !

إن كان لابد من البعد

ياحكيمى وعليمى والذى
يعرف الأسرار عرفانا . . شديدا
لاتقل لى إنما حسن الدنى ... خدعة تفتن من كان بعيدا
إن يكن ذاك صحيحا فابتعد ... وانظر العالم ، تنظره رشيدا
وتكن فى الحق أدرى بكلا ... جانبيه ، وتعش فيه سعيدا

أنت مـــخـــدوع عن «الأحـــسن» إن
عـــشت «بالأســـوأ» ترعـــاه وحـــيـــدا
والذى تزعـــمـــه ذا غـــرة هو أستاذك إن كنت مفيدا
جـهل الأسـرار وانقاد لهـا فوعاها كلها وعيا . . شديدا

* * *

الجنس

أيـا لـفـظـة جـــــــرت مـن فـم المرأة امـــــــرأة
تشـتـهى الزوج من فـئـة والأخِـــلاء من فـــئـــة
لـيس بالجـــسم وحـــده يعـرف «الجنس» منشـأه

* * *

ميزان الرجال

سنجات[1] مـيـزان الرجـا ل نقـصت وزنا بعـد وزن
حـتى رأيت الكفـة الكبـ ـرى خلت ظهـــرا لبطن
فـــإذا وزنت فـــلا رجـــا ل سوى التـشـبـه والتظنى
مـــا كـــان يغنينا التـمـــا م فبات عشر العشر يغنى

* * *

ذكرى الموتى

تحيى الأحياء

لاتظلمـوا الموتى أمـانتـهم إن الحـقـوق لمـسـتـحـقـيـهـا
أَنَصِنُّ بالذكرى على مهج تركت لنا الدنيـا ومـافـيـهـا
برا بنا إن لـم نبـــرّ بهـــا فالذكر يحـيـينا ويحـيـيـهـا

(١) سنجات : جمع سنجة ، وهى ما يوضع فى كف الميزان ليوزن به .

الاستعمار

حجة المستعمر أنهم يفتحون البلاد لضيق أوطانهم عن أبنائها ، وهؤلاء المستعمرون هم أنفسهم الذين يجزلون المكافآت ويخلقون المزايا الاجتماعية لتشجيع النسل ، وزيادة الذرية ، كأن أوطانهم مقفرة من السكان ! .

ضقتم بأولادكم ذرعا فما لكمو
ترعون كل أب فى الحى ولادا!
لو صح مذهبكم قامت شرائعكم
لمن نمى ولدا فيكم بمرصاد
ولاغتدى كل ميت بينكم بطلا
مشيعا بحفاوات وأعياد
وقيل من عاث شراً فهو محتسب
ومن حمى الناس فهو الآثم العادى
لعل ذلك يغنيكم ويمنعكم
غزو الديار وسلب الجائع الصادى

* * *

تفاؤل وتشاؤم

ليس بالزاهد فى دنيا ه من يقو عليها
من قسى يوما كمن با ت على شوق إليها
هكذا من يشتهى معـ ـشوقة فى حالتيها

العشق المهتدى

اعشقْ جمال البرايا نماذجا لافُرادَى
تبلغ مدى الحب معنى ولاتضل مرادا

* * *

اشتراكى يعلل الربيع

لكل شىء علة مادية أو اقتصادية عريقة الأصول عند الاشتراكيين ، وكل مخالف لهم فهو متهم مأجور ، وإن لم يدر أنه متهم مأجورا ومن ورائه مكيدة للمستغلين وأصحاب رءوس الأموال ، وهم عدد قليل يستأثر بأعمال العدد الكثير من الناس!!

وما القول فى جمال الطبيعة وفتنة الربيع ؟ .

هما أيضا مكيدة «رأسمالية» إن صحت الرواية الآتية!

رفيق أول : إن الربيع جميل !

رفيق ثان : صه! ذاك قول دخيل
ألست تعلم أن الر بيع شىء ثقيل
وأنه من صنيع للغش فيه أصول

رفيق أول : من غشه يا صديقى؟

رفيق ثان : حقا لأنت جهول
قد غشه الأغنياء المـ ـستأثرون القليل
أليس فيه متاع لهم وظل ظليل ؟

رفيق أول : لكن بعيشك قل لى وذاك منى فضول

بأى برهان صـــدق وأى شـــــرح يطول
قد أقنعوا الأرض حتى باتت إليـهم تميل ؟
رفـــيق ثان : حقا لأنت عجيب فيـمـا أراك تقول !
رفـــيق أول : برشـــوة دفنتـــهـــا فى جـوفهـا يازمـيل
ألا ترى التبر فيها منهـا إليـهـا يئُول ؟
فافهم إذن يا صديقى فـقـد أتاك الدليل
وأيدته شـــهـــود وأكـــدته عـــقـــول
الأرض والشـمس والنا س والدعاة العدول
لهم ضـمـائر سـوء مرضى ، وطبع وبيل
بذاك «ماركس» أفتى ونقضه مستحيل!

* * *

درجات الفضائل

لاتقل فـــاجـــر وبَرٌّ ولكن قل هو الصدق والمراء صنوف
رب حق فيه نفيس ومرذو ل ، ومَين يرجى ومَينٌ يخيف
إنما الفاضل الذى فضله فى الخـ ـير والشر فاضل وشريف

* * *

الإباحية الحديثة

تعرى الناس لاحبا لعرى ولكن أنكروا الطمر القديما
فمن عاف التكشف فليجئهم بجلباب يزينهم سليمـا

الفاكهة المحرمة

إذا نهيت إنسانا عن الخمر فشربها للذتها وهو يؤمن بأنها حرام فالمسألة هنا هى مسألة الخمر ، والقوة المتمثلة هنا هى قوة الإغراء على الشراب .

أما إذا نهيته عن الخمر فشربها لأنه لايؤمن بحقك فى نهيه وأمره ، فالمسألة هنا هى مسألة السلطان والرغبة فى تحديه ، وليست الخمر إذن إلا مظهرا للنزاع بين الآمر والمأمور .

والفرق بين تهتك العصر الحديث وتهتك العصر القديم هو هذا : هو أن المتهتك القديم كانت تغلبه لذة الشىء المنهىّ عنه ، أما المتهتك الحديث فتغلبه شهوة التمرد والجموح .

فاكهة الجنة الحرام ... مازالت معشوقة الأنام
تناولوا من جناك حينا ... شوقا إلى لذة الطعام
واستطلعوا السر منك حينا ... والسر أمنية ترام
وذاق منك التقاة حينا ... ليفتشوا صورة الصيام
وهاجمتك الغزاة حينا ... هجمة صيد أو اغتنام
أما بنو عصرنا فبدع ... فى غزوهم ذلك المقام
فما ابتغوا لذة ولاهم ... طلاب سر أو التهام
لكنهم قاربوك كبرا ... وأولعوا فيك بالملام
تحدى الحارس المغالى ... وشهوة السبق فى الزحام

* * *

ربیعیات

أزهار الذكرى

قطفت أزاهر الذكرى أصيلا فصوِّح حسنها قبل العشىّ
فبتُّ أضاحك الأفلاك سخرا وأرثى للذُّكـــور وللنسى
إذا ما كان هذا عمر حبى فـيـابؤس الغـرام الآدمى

* * *

وصاح الحب لاتعجل فإنى كما نبئتَ من طفل ذكى
ضع الأزهار فى ماء ، وجدد روافدها من الشجر الجنى
تعش ماشئت فى حسن نضير وفى أمن من الهجر الخفى

* * *

نعم ياحبُّ أنت على صواب فيالك من وليد عبقرى
وضعتُ الزهر فى الماء المصفى وعدت إليه بالرفد الزكى
فرفرف للحياة وطال عمرا وطاول عهده عهد وفى
نعم ياحب أنت على صواب وعندك حكمة الخلد الصبى
فلا ماض يدوم بلا جديد ولاحى يعيش بغير رى
إذا مات الغرام بلا طعام فتلك طبيعة فى كل حى

* * *

ابنا النـــور

الزهر يخاطب الجوهر

ياجوهر الحسن لاتضعنى ... لديك بالموضع المهـــان
فـالزهر والجـوهر المصـفى ... صنوان فى النور توأمـــان
أشـــعـــة النور فى يدينا ... وديعـــة أو وديعـــتـــان
لكننا بيننا اخـــتلفنا ... ياجوهر الحسن فى الصيان
تصـونهـا أنت من بعـيـد ... بالســيف والرمح والسنان
ولـم تـزل فـى يـدى كـنـزا ... يصـــان بالعطف والحنان
ومـــعـــدن النور فىّ حى ... وفيك معنى الحياة فان
فـيـا زمـانا بلا حـيـاة ... إنى حـــيـــاة بلا زمـــان
كل له من أبيـــه حظ ... ونحن بالحظ راضـــيـــان

* * *

عودة الكروان

مرحبا أيها البشير ومرحى ... بعد طول السكوت ليلا وصبحا
جاءنا رائد الكراوين فى جنـ ... ـح من الغيب يفتح العام فتحا
فإذا الليل خافق ، وظلام الليـ ... ـل طلق وآية الليل فصحى
وغنمنا عـــامـــا من العـــمـــر لما
عاد ماضى الربيع ، والأرض فرحى

والربيع الجديد يدنى إلى المـا ضى شباب ، ويربح العمر ربحا
كلمـــا زاد بالمواسم عـــدا خلتـه قل بالحـيـاة وصـحـا
فكأن الربيع مـعنى قـديم فى طويل الزمان يزداد شرحا

* * *

مرحبا بالبشير بل ألف مرحى قد سمعناك ، فاملأ السمع صدحا
واملأ الليل بالنداء على الحـ ـب مصرا على النداء ملحا
أنت لاشك موقظ منه وسنا نا ، معيد له إذا ما تنحى
قد سمعناك بالقلوب وصدقنا ك فاسبح بحمد دنياك سبحا
لست بالمادح المريب فلولا فتنة فى الحياة ما قلت مدحا

* * *

مـــرحـــبـــا بالذى إذا ارتجل الســـا
عـــة أوحى فى النظر مـــاليس يوحى
المعـــيـــد الزمـــان جـــيـــلا فـــجـــيـــلا
وهو فى ضـحـوة من العـمـر أضـحى
أبدا مـــذكـــرى ـ وإن نشـــأ العـــامَ
ـ عـهـودا من سـالف العـمـر مـرحى
أنت ذكـرى ، وأنت بشـرى فـهـيـهـا
ت لقلب عن أى نهـجـيك منحى
لك لمح كالبرق فى عالم الصو ت يشق الظلام جنحا فجنحا
ويرينا الحـيـاة وهلة حلم تنجلى عـالما ، وتعـبـر لمحـا

أمة الطير لاعدمنا نصيحا ... منكمُ يبهج الخواطر نصحا
مؤمنا بالرجاء يزجى إلينا ... من رجاء ما غاب حينا وشحا
داعيا للحياة لم يأل نضحا ... من مزاميرها ولم يأل نفحا
أنتمُ من مراجل الشوق فيها ... شرر يقدح الضمائر قدحا
تطلبون الجمال كالعاشق المطلو ... ب لا كالأثيم يطلب صفحا
كل من بشروا من الناس بالخـ ... ـير عيال على العصافير طلحى
لاترى الشك فى سرور ومنها ... كل يوم قتلى شرور وجرحى

* * *

زعموا البوم نائحا . . ظلموا البو ... م فلم يشك فى الخرائب برحا[1]
إنما كان مغرما يتغنى ... أو مجداً يغالب العيش نجحا

* * *

فصل الحب

هناك سنبلة فى كل نابتة ... وها هنا ريشة فى كل منقار
قضى الزمان حقوق الزهر وابتدأت
حقوق فاكهة تنمى وأثمار
فالغصن والطير هبًا يلقيان معا ... بنيهما بين أكمام وأوكار

* * *

عزاء

قلت للقلب كيف حسن العزاء ... بعد فقد الصحابة الأوفياء؟
قال لى القلب وهو يزعم أن لم ... يتبدل شىء من الأشياء
كل شىء كعهده : لاجبال الأر ... ض غارت ولانجوم السماء

(١) البرح : الشدة والأذى

قلبت يا قلب قد صدقت ولكن بلغ الصدق منك جهد الرياء
إن يكن ذاك خير ما أنت فيه من عزاء ، فذاك شر البلاء

* * *

يومنا

يومنا عاد ، فهل تعرفه؟ شد ما رعرعه العام السريع!
شد ما غذته فى نشأته قبلات تشبع الحب الرضيع
هى تنمى حين تغذو طفلها وهى تنمى طفلها حين تجيع

* * *

سنة كانت ربيعا كلها بين روض يتغنى ويضوع
زهرها ناهيك من زهر ، فإن أنبتت شوكا ، يكن شوك ربيع
حبذا الشوك من الحب ولا حبذا من غيره العشب المريع

* * *

غضَّ عينيك قليلا واستعد خطوات العام فى الأفق الوسيع
كم ترى من خفقة غنت بها ساعة العمر التى بين الضلوع
كم ترى من قبلة رنت بها تلكم الساعة؟ قل لو تستطيع !
كم ترى من نشوة حامت بنا حول عليين والعرش الرفيع
إن يطل شرح المعانى فاختصر كل ما فرقت فى معنى جميع
هو «حب» فإذا فرقته فهو مارع قديما ويروع
هو حب واحد لكنه شائع كالنور من حيث يشيع
لم يكرر قط فى ترداده كل ترداد له خلق بديع
فإذا عشت له عشت به فى بواكير من العيش الينيع
أين يمضى بك يا يومُ السرى وعنان الحب يا يوم مطيع؟

طفت ماطفت وساقتك لنا صحبة إن ضاع شيء لاتضيع
وعلى العهد مدى العمر هنا نحن يايوم ، ومأواك منيع
أبدا نلقاك والحب معا هاهنا ، بين مضي ورجوع

* * *

حذار!

قلت للحب : تجرد لحظةً من كناناتك وادخل بسلام
قال لاتخش فإني قادم غير ما عاد ولا باغى خصام
ثم أمسينا وبى من طعنه حرقات داميات وسمام
قلت : من أين سهام مزقت ذلك القلب ، فأمسى لاينام
قال: من ريشى إذا الريش نما ومن الوهم إذا جن الظلام

* * *

يا أمين القلب لاتأمن له حول مغناتا ولاترع الذمام
أنت إن عريته من ثوبه نبتت من جلده تلك السهام
ومن الوهم لديه عدة قصفت شكتها كل حسام

* * *

مرقص الشجر

أو جنون الرقص

عجبا ما لذا الشجر؟ جن أو مسه سكَر !
ودلو يتبع النسـ ـيم طليقا من القدر
كل مافيه راقص ثائر ثورة الخطر
يتوامى موفرفا ذاهب السمع والبصر!

يحسب اللهو فانيا أو مجداً على سفر
هكذا تصنع الحيا ن مع اللهو والسمر
إن زهتهن فتنة قلن للقلب لاتذر
أو تذوقن لذة قلن لاينقع الحذر

* * *

على شاطئ البحر

يا جيرة البحر غوصوا في كل قاع بَرود
ما البحر عنكم بمغنٍ على اطراد الورود
جيرانه في احتراقٍ على اختلاف الوقود
ما بين لمع سماء وبين لمع خدود
فلا تجوا بقلوب ولا تجوا بجلود

* * *

القمراء

إن في القمراء من سحر الصبا مسحة تفتن عين الذاكر
تلمح العالم فيها مثلما لاح في عين شباب باكر
بين نور كشعاع المختلى وانتباه كنعاس الخادر

* * *

إلى ضحية الغيرة

أنت مظلومة وما أنا بالظا
لم بل نحن في القضاء سواء
غيرة الحب جرعتنا ظنونا
لك فيها ولي كذاك شقاء

على البحر

حبذا البحر من قوى غرير كاغترار الصبا بغير حساب
نفث النوم فى جنونى وزَجَّى سكرات الأحلام فى أعصابى
نمت ليلى عليه نومة موتى وتيـــقظت يقظة الأرباب
أجمع الموت والربوبة تخرج من معانيهما بمعنى الشباب

* * *

الشتاء والربيع

كل باد يريد أن يتـــوارى في الشـتاء المغلّف المسـدود
كل خـاف يريد أن يتـجلى فى الربيع المزخرف المشهود
هات لى العالم الصريح ودعنا من حياة خجلى وطبع برود

* * *

فى القصر

فى الليلة القمراء ما أحلى النظر لكل شىء لاح فى ضوء القمر
حـتى الثـرى ، حـتى الحصى ، حـتى الحجـر

* * *

ليـست من الآجر هاتيك البنى لا بل خيـال من ظلام وسنى
كـــخـــيلة الأشـــكال فى الســـحب لنا

* * *

أكـــاد عند رؤيتى طلاءها أرسل عـــــينىّ لما وراءها
كـــمـــا تخـــوض نظرة فـــضـــاءها

* * *

قـد شف بالصـخـرة مـصـبـاح الدجى
فكيف بالنفس وكـــيف بالحـــجى
عـاش على مر الليـالى مـسـرجـا

* * *

حيـــرة

لك الله يا حب من حـــــيـــــرة
تـهـــــد القـــــوى وتبت الأجل
أرى الحـــيـــوان ســـعـــيـــدا به
وإن الـشـــــقى به من عـــــقل
أترضـــــاه فـــــوق منال الظنو
ن ، ومـافـوقـهـا فـهـو فـوق الأمل ؟
وإلا فـكـيـف تـطـيـق الـظـنـو
ن ، وأهون مـــافى الظنون الخـــبل ؟

* * *

هديـــة

فى الروض رمان وكـمثـر ى تغـــازل منك ثغـــرا
فـيـم اسـتـبـحت ذمـارها فـهـصـرتهـا بالراح هصـرا
أمن القلوب حـسـبـتـهـا فـعلوتهـا قطعـا وبتـرا
لاتشك من عـدل الجـز اء إذا أصـــابت منك ثأرا
جـرحـتك حين جنيتـهـا فـاعـرف لهـا ذنبـا وعـذرا

* * *

ثمـــر الرياض ! تعـــال يا ... ثمر الرياض ! جزيت عشرا
لـيـتُ لا لـبّـــــاً تـركـ ... ـتُ ولاتركت عليك قشرا
خـــذ هذه؟ خـــذ تلك ؟ ها ... ت اللب ، هات القشر مرا
أتعـــضـــه شـــوقـــا إلـيـ ... ـه ومهجتى بالشوق حرّى
لاغـــرو تســـتـــحلى المذ ... اق فـــأنت بالحلواء أدرى

* * *

نعم الشـــمـــار أحـــبـــهـــا ... نظمـا كـمـا اتفـقتْ ونثـرا
أهديتنيـــــهـــــا من ربا ... ضك ، أنت يا روضي ، فشكرا
فـــاضت على قلبى هوى ... وجرت على شفتىّ شعرا

* * *

العيش جميل!

صـفـحـة الجـو على الزر ... قـاء كـالخـد الصـقـيل
لمعـــة الشـــمس كـــعين ... لمعت نحـــــو خليل
رجـــفـــة الزهر كـجـسـم ... هزّه الشـــوق الدخـــيل
حـــيث يمت مـــــروج ... وعلى البـــعـــد نخـــيل
قل ولا تحـــــفل بشىء ! ... إنما العـــيش جـــمـــيل!

* * *

متاع جديد

من جـــديد المتـــاع يوم خـــريف
تحت وهج الســـمـــاء عـــاد ربيـــعـــا
ومـــحـــيـــا في الأربعين وديع
تحت بث الغـــرام شب ســـريعـــا
نضح القلب بالجـــمـــال فـــوى
من ثنايا الغـــضـــون وجـــهـــا بديعـــا
ذاك أحلى من الشـــبـــاب شـــبـــابا
ومنى النفس مـــايعـــز رجـــوعـــا

* * *

متفرقات

تكريم

ألقيت فى الاحتفال الذى أقامه أبناء أسوان المقيمون بالقاهرة تكريمًا لصاحب السعادة إبراهيم عامر باشا الذى تبرع للدفاع الوطنى بخمسة آلاف جنيه ، وكان أسبق المتبرعين ، وقد أنعم عليه برتبة الباشوية وأقيم الاحتفال لهذه المناسبة :

بلدة الشمس والجبال ... كيف لا تنجب الرجال؟
أنجبت مثل عامر ... وهو فى الهمة المثال
الذى فى جهاده ... سبق القول بالفعال
والذى كان أول الصـ ... ـف فى حومة النضال
عند ما نودى «الدفا ... ع» بدا فارسَ المجال
وتلا من تلا وصا ... ل بنو النيل حيث صال
أشجع الناس باذل ... هزم الشح والمطال
كرم النفس كالشجا ... عة من أندر الخصال

* * *

يا بنى موطنى وأنـ ... ـتم على ذروة التلال
كرموا الذروة التى ... رفعت هامة الهلال
رفعت أرؤسا وطا ... لت مع المجد حيث طال
واحمدوا فى احتفالكم ... أجدر الناس باحتفال
العصامى فتى الغنى ... والعظامى فى الخلال

والذى جـــد وحـــده فشأى عصبة الرجال
والـــذى كـــل درهـــم فى تجـــاراته حـــلال
زانه الله بالأمـــا نة والصـــدق فى المقـــال
والمضـــاء الذي يجـــدّ ولايعـــرف الكلال
والنظام الســـوىّ فى غير ضيق ولا اختلال
يتـــبع المال صـــاغـــرًا من له العـــزم رأس مـــال

* * *

لقب حـــازه وكم حـــاز من قـــبله ونال
لم يزد فـــضله به فهو ذو الفضل لاجدال

* * *

كـــرّمـــوه تكرمـــوا خـــير دار ، وخـــير آل
إن أســـوان مـــا خلت قط من مـــعدن الكمـــال
صـــخـــرها جـــوهر الخلو د وأنموذج الجـــمـــال
وبـــنـــوهـــا ـ وأنـــتـــمُ من بينهـــا ـ بخـــير حـــال
لـكم المجـــد لايزا ل من الأعـــصـــر الخـــوال
إنما المجـــد بالعـــلا لاجنوب ولاشـــمـــال

* * *

يا صـــديقى ويا ابن قـــو مى ، وجارى على اتصال
أقـــرب القـــرب بيننا شـــيـــمـــة فـــيك لاتنال
شـيـمـة النبل فى استـقـا مـــة طبع وفى اعـــتـــدال
شـــيـــمـــة العـــزة التى لايغـالى بهـا اختـيـال
إنهـــا جـــيـــرة لهـــا أبعـــد الناس مـــستـمـال
لاتزل غـــانما بهـــا هـانئـــا فى هدوء بال

يرتضى سعيك المليـ ـك ويرعاك ذو الجلال
وحوالـيك دولة من محبيك لاتذال
تتلقاك نعمة أبد الدهر فى اقتبال

* * *

نداء طفل

أرسلت إلى عروسين :

سرى إلى الآذان فى غفوة الوسنان
نداء طفل جرىء مستعجل لهفان
عجبت منه صغيرا يقول طلق اللسان
«أبى كريم وأمى كريمة فى الحسان»
كلاهما فى رواء من الصبا وازديان
كلاهما ذو فؤاد مجمَّل بالحنان
كلاهما يتمنى بين الصغار مكانى
فلى أحق رجاء فى عالم الإنسان
وفى ولادة يمن تزف بالمهرجان
وفى احتفال ختان وفى احتفال قران
وفى احتفال نجاح يجوز كل امتحان
هيا ادعوانى سريعا إليكما واهديانى
وقربا لى ضياء الشمـ ـس والأكوان

* * *

قالوا : انتظرا قال : لا لا . هيهات لست بوان

قـــالوا : تعـــقل قليـــلا ... يا أعـــقل الفـــتـــيـــان
فـكـل شـيء لـديـنـا ... مـــــــــوكّـل بـأوان
أتحـــسـب العـــيش رهنا ... بما قـــــــضى الأبوان
فـصـاح صـيـحـة سـخط ... وقـــــال فى عـنـفـــوان
مـــالى أنا؟ أنا مـــالى؟ ... هيـــا ادعـــوانى ادعـــواني
أتأبيـــــان لقـــــائى ... مـــا أنتـــمـــا منصـــفـــان

* * *

لاتعـــــذلوه إذا مـــــا ... أطال فى الـهـــــــذيان
فـالطفل غـيـر صـبـور ... على الحـجى والبـيـان
والطفل هـيـهـات يدرى ... يومـــا بحكم الزمـــان
فـاسـتـمـهـلاه برفق ... وحـــيـلة وافـــتـنان
ولاتطيـــــلا عليـــه ... فى الغـيب عـد الثـوانى
فكلنـا نتـــــــرجى ... قـــدومـــه فى أمـــان

* * *

إلى صديقى موفق جلال

فى الشهر الثامن عشر من عمره المديد

يا صـاحـبى . يا أصـغـر ... الأصـحـاب فى سن وقـدّ
يا شـاغـلا من حـيـز الآ ... مـــال والأحـــلام عـنـدى
مـاليس يشـغله كـبـا ... ر القـوم فى قـرب وبعـد
أنا عـــالم أن لست تهـــو ... ى صـحـبـتى إلا لقـصـد :
إلا لحـلـوى فـى يـدى ... أو لعـبـة أو هزّ مـهـد

أو صفحة تعدو إلى ... تمزيقها كالمستعد
أنا عالم مافيك من ... مكر ونسيان لعهد
لكنّ أوفى الأوفيا ... ء ، وأين هم فى كل عهد؟
لايبلغون مداك فى ... شوقى وإيثارى وحمدى
وقبول ماتقضيه من ... عطف ، ومن تيه وصدّ
والبعض من تلك الثنا ... يا الناشطات إلى التعدى
وطويل حقد لايطو ... ل هنيهة وقصير حقد
وفنون هزل لاترا ... ل تجد فيها أى جد
وعناد رأى لايلـ ... ـين ولايكف عن التحدى
وتغاضب يجدى إذا ... كان التوسل ليس يجدى
أنا عالم هذا وذا ... ك وبالغ فى العلم جهدي
لكن أراك سحرتنى ... فإذا بعلمى زاد ودى

* * *

عش يا موفق دائم التـ ... ـوفيق مقرونا بسعد
مستمتعا بحنان أمّ ... برة وأب وجد
حتى نراك تشق مضما ... ر الدهاء بغير ندّ
جهد الحكاية أن تد ... ارىَ فى غد ما أنت مُبْد

* * *

إلى طبيب العيون

الدكتور نصر فريد

قل لآسى العيون نصر فريد ... قد عرفناك هادىَ الهاديين
رب عين هديتها لضياء ... وضياء تهديه طوعا لعين
كل من حاد منهما قومته ... نظرة منك فاهتدى بعد أين
عجبى من زجاجة تنتقيها ... فإذا الكون مشرق الصفحتين
أين شأن الزجاج من ذاك لولا ... نور علم يضىء فى الخافقين

* * *

تحية موسيقية

إلى ملك العراق

اقترحتها إحدى الفرق الغنائية لإنشادها فى رحلة إلى بغداد :

غازى قلوب الشعب بالكرم
والفضل والتدبير والحسنى
غازى العدى بالبأس والهمم
حسنت طوالع سعدك اليمنى
أحييت فى بغداد للدنيا
عهدا كعهد أخيك مأمون
تحيا ، وشعبك دائما يحيا
فى موطن بهداك مأمون

* * *

دم يا إمام العرب مشتملا
بالملك فى عز وإقبال
واجعل شباب العرش متصلا
فى مجده بشبابك الغالى

القلم المسروق

زاملنى فى السجن ذاك القلم[1] ... ونالـه مـانالنى من قـسم
ومس من فكرى وأسـراره ... مـارامـه النـاس ومـالم يُرَم
فـرب مـعنًى مـا وعـاه سـوى ... ريشـتـه ، ثم انطوى فـانحسم
وكم لـه من حـصـة تُرتضى ... فيما جرى من أدب أو حكم
وكم له من نفحة كـالصّبا ، ... وكم له من لفحة كـالضّرم
وكم له من زهر مُـجـتنى ... وكم له من ثمـر مُلتـهم
سجّل ماسـجّل من رحـمة ... أو نقـمة مرت بأرض الهرم

* * *

ورب مـسكين قـضى حـقـه ... وغاشم أحصى عليه اللمم
أعـزتـه عن حليـة تُقـتنى ... وصنتـه عن غـاليـات القـيَمْ
ولى أخٌ يذكـرنى بالنـعم ... فقلت أجزى بعض تلك النعم
فلم أجـد أنفس منه لمن ... محّضَنى قلبا نفيس الشّيم
قد صان ما أكتب فى صدره ... فـغـيـر بدع أن يصـون القلم
يظل يستوحيـه فى كل مـا ... أوحى ، ويرعـاه كـرعْيِ الذمم

* * *

(١) كان هذا القلم من الودائع التى بقيت فى السجن أشهرًا ملفوفة محبوسة كذلك .

رعاه فى أمن إلى أن قضى ... عليه بالفقد قضاءٌ حَتَم
فغاله منه لصوص لهم ... من كل عين فرصة تُغتنم
فى يوم حشر حافل المزدحم ... ضلت به العين مكان القدم
قد نام عنه لمحة فى الضحى ... فبات فى ليلته لم ينم

* * *

أما وقد فارقتنا يا قلم ... وصالح اليأسُ عليك الألم
فخير ما أرجوه أن لاتُرى ... فى كف خوّان ولا مُتّهم
ولاتخط الجهل فى صفحة ... «أبيضٌ» مافيها سواد الحمم
ولاتكن يا قلمى آلة ... تشتمنى باللغو فيمن شتم
فتنظم الحكمة لى من هنا ، ... ومن هنا تنحى على من نظم
بدأت فى الأوج فلا تنحدر ... إلى حضيض الذل فى المختتم

* * *

شبيه القلم المفقود

شبيه القلم المفقو ... د فى لون وفى حجم
وفى البائع والشارى ... وفى الصنعة والرسم
ستغنينى إذا استغنيـ ... ـت بعد الروح بالجسم
أو أستغنى بتمثال ... فؤاد الأب والأم
إذا عزاهما عن را ... حل عزى على رغم
وقد يسلى إلى حين ... وفى السلوة مايدمى

رثاء

رثـــاء غانم

كان الأستاذ غانم محمد صديق صاحب الديوان يزوره يوم عيدالفطر ثم طاف ببعض إخوانه ورجع إلى بيته ، فما استقر لحظة بين أبنائه وآله حتى أصابته نوبة قلبية قضت عليه ـ رحمه الله ـ وهو فى عنفوان أيامه ، فلم تمض بين تهنئته ونعيه غير ساعات .

أكـــان وداعـــا يوم صـــافـــحتُ غـــانما
وهنأته بالعـيـد ، والعـيـد يـسـخـرا
فـــيـــاويح للداعين فى غـــفلة المنى
يرجـون طول العـمـر ، والعـمـر مـدبر
وياويح لـلأبـنـاء ياخـــــيـــــر والـد
وقـد رُوِّعـوا فى وكـرهم حين بشـروا
أذاك صـيـاح العـيـد أم أنا سـامع
صـيـاح يتـامى فى الحِـمَى تتـفطر؟
تلاحق فى تلك الشـغـور كـلاهمـا
فـيـاهول مـا نصـغى إليـه وننظر
وددت وقـد ضن البـشـيـر بصـدقـه
لو أن نذيرا بالمـــــاكين يعـــبـــر
أغـــانم إنى فى مـــصـــابك ذاهل
قليل التعـزى سـافـر الحـزن مـضـمـر

بذلت دمـوعى فى بكاك رخـيـصـة
ومـــثلك من يُبكى ويُرثى ويُذكَـــر
أفى كل يوم تبـــصـــر العين غـــائما
ومن أين؟ والأخـــلاق فى الناس تندر
عـــــرفت «أبافـــــتح» تولاه ربه
أخـــا فى وغى الأيام لايتـــقـــهـــقـــر
وفـــيّـــاً إذا شـــاع الوفـــاء وإنه
عليـــه ، إذا عـــز الوفـــاء ، لأقـــدر
كـــريما إذا صـــال العـــداة وزمـــجـــروا
كـــريما إذا خـــان الصـــحـــاب وقـــصـــروا
صـــبـــورا على ضـــر الغـــريم وإنه
على الضر من ظلم الصـديق لأصـبـر
ضليـــعـــا بأعـــبـــاء الأمـــور إذا ونى
مـــدبر أمـــر أو أســـاء مـــقـــدر
أخـوك «أمين»[1] فـرّق العـام منكمـا
صـفـيين لم يفـرقـهـمـا مـايكدر
على موعـد العـام القصـير التقيتمـا
فليـــتك من يســـهـــو ومن يتـــأخـــر
سـلام الخـصـال الصـالحـات عليكمـا
وحـــمـــد المعـــالى والثناء المعطر

(١) الأستاذ أمين لطفى ، وقد توفى أيام العيد قبل صديقه وزميله بعام واحد .

ولا زال فى دار المعـــارف منكمـــا
صنيع على الأيام يروى ويشكر

* * *

على أطلال الدنيا

إذا انطوت الدنيا لم يبق من أبنائها أحد ، فليس هناك خسارة ، وليس هناك من يشعر بالخسارة .

وإذا شهد للدنيا شاهد بالخير فإنما يكون هذا الشاهد من أبنائها ، وإنما يشهد بما أعطته وأغدقت عليه ، وإنما شهادته نفسها عطية من عطاياها وكلمةٌ من لسانها ، فليست هى بالشهادة المقبولة .

وإذا حسبنا ما للدنيا وما عليها فالنتيجة صفر . . لأن النتيجة هى العدم :

قضيت الآن يا دنيا فقرى!
لمن أرثيك ؟ ويحك ! لست أدرى
فما أنجبت غير ذويك نسلا
وهم تبعوك فى أعماق قبر
وماذا فيك من ذخر جميل
لعين «المستقل» المستقر
أراك كما اشتهى الأحياء طراً
فأما الميتون فلست أدرى
وكنتِ ، على ضيائك أنت ، مرأى
وسيماً فى عيون بنيك يسرى

فـأمـا الآخـرون فـمـا اسـتـهلوا
عـلـيـك ولا رأوك بـعـين حـــــــر
إليك ومنك من وجـــدوك حـــينا
ومن فـقـدوك بعـد ضـيـاع عـمـر
حـسـبنا جـانبـيك على اسـتـواء
فـيـالك حـسـبـة خـتـمت بصـفـر

* * *

الفهرس

الموضوع	الصفحة
الموضوعات الشعرية (مقدمة)	٣
بيت يتكلم	٩
أمام قفص الجيبون	١٥
عتب على الجيبون	١٨
قرش معقول	١٩
وجهات الدكاكين	٢٠
أصداء الشارع	٢١
عصر السرعة(١)	٢١
عصر السرعة(٢)	٢٢
عسكرى المرور	٢٢
طيف من حديد	٢٣
الفنادق (١)	٢٤
الفنادق (٢)	٢٤
بعد صلاة الجمعة	٢٥
قطار عابر	٢٦
صورة الحى	٢٧
الدينار فى طريقه المرسوم	٢٨
المصرف	٢٩
كواء الثياب	٣٠
بابل الساعة الثامنة	٣١
وليمة المأتم	٣٣
عند تمثال	٣٥
وسلع الدكاكين	٣٦
المنازل فى الصيف والشتاء	٣٦
الطريق فى الصباح	٣٨
معرض البيت	٣٩
بعيد الغروب	٤١
وفتنة الصور المتحركة	٤٢

الموضوع	الصفحة
وعلى سفح الهرم	٤٣
متسول	٤٣
أناشيد وأغانى	٤٥
النشيد القومى	٤٧
شكر المحتفلين بالنشيد	٤٩
نشيد على مقتضى الحال	٥٠
أغانى	٥٢
أمسية على النيل	٥٣
الزوجة المهجورة	٥٤
إغواء	٥٤
فى ساعة انتظار	٥٥
قوميات	٥٧
يوم الجهاد	٥٩
عيد بنك مصر	٦٢
ذكرى سيد درويش	٦٥
فاز سعد	٦٨
إلى متطوع مشروع القرش	٧١
بين عهدين	٧٢
دار العمال	٧٦
تأملات	٧٩
حيوات كثيرة	٨١
حكمة الجهل	٨٢
حب الإنسانية	٨٣
شكر اللوماء	٨٣
ومسألة ذوق	٨٤
بعض التفاؤل	٨٤
وصيام الفكر	٨٥
العلم والحياة	٨٥
إن لم تكن متفائلا	٨٥
الشعر دار لادير	٨٦

الموضوع	الصفحة
قصر الطبيعة	٨٦
على البعد	٨٦
الجنس	٨٧
وميزان الرجال	٨٧
ذكرى الموتى	٨٧
والاستعمار	٨٨
تفاؤل وتشاؤم	٨٨
العشق المهتدى	٨٩
اشتراكى يعلل الربيع	٨٩
درجات الفضائل	٩٠
الإباحية الحديثة	٩٠
الفاكهة المحرمة	٩١
ربيعيات	٩٣
أزهار الذكرى	٩٥
ابنا النور	٩٦
عودة الكرواتة	٩٦
فصل الحب	٩٨
عزاء	٩٨
يومنا	٩٩
حذار	١٠٠
مرقص الشجر	١٠٠
على شاطئ البحر	١٠١
القمراء	١٠١
إلى ضحية الغيرة	١٠١
على البحر	١٠٢
الشتاء والربيع	١٠٢
فى القمر	١٠٢
حيرة	١٠٣
هدية	١٠٣
العيش جميل	١٠٣

الموضوع	الصفحة
متاع جديد	١٠٤
متفرقات	١٠٧
تكريم	١٠٩
نداء طفل	١١١
إلى صديقي	١١٢
إلى طبيب العيون	١١٤
تحية موسيقية إلى ملك العراق..	١١٤
القلم المسروق	١١٥
شبيه القلم المفقود	١١٦
رثاء	١١٧
رثاء غانم	١١٩
على أطلال الدنيا	١٢٠

من مؤلفات عملاق الأدب العربي الكاتب الكبير
عباس محمود العقاد

١ ـ الله

٢ ـ إبراهيم أبو الأنبياء

٣ ـ مطلع النور أو طوالع البعثة المحمدية

٤ ـ عبقرية محمد ﷺ

٥ ـ عبقرية عمر

٦ ـ عبقرية الإمام علي بن أبي طالب

٧ ـ عبقرية خالد

٨ ـ حياة المسيح

٩ ـ ذو النورين عثمان بن عفان

١٠ ـ عمرو بن العاص

١١ ـ معاوية بن أبي سفيان

١٢ ـ داعي السماء بلال بن رباح

١٣ ـ أبو الشهداء الحسين بن علي

١٤ ـ فاطمة الزهراء والفاطميون

١٥ ـ هذه الشجرة

١٦ ـ إبليس

١٧ ـ جحا الضاحك المضحك

١٨ ـ أبو نواس

١٩ ـ الإنسان في القرآن

٢٠ ـ المرأة في القرآن

٢١ ـ عبقرية الإصلاح والتعليم الإمام محمد عبده

٢٢ ـ سعد زغلول زعيم الثورة

٢٣ ـ روح عظيم المهاتما غاندي

٢٤ ـ عبدالرحمن الكواكبي

٢٥ ـ رجعة أبي العلاء

٢٦ ـ رجال عرفتهم

٢٧ ـ سارة

٢٨ ـ الإسلام دعوة عالمية

٢٩ ـ الإسلام في القرن العشرين

٣٠ ـ مايقال عن الإسلام

٣١ ـ حقائق الإسلام وأباطيل خصومه

٣٢ ـ التفكير فريضة إسلامية

٣٣ ـ الفلسفة القرآنية

٣٤ ـ الديمقراطية في الإسلام

٣٥ ـ أثر العرب في الحضارة الأوربية

٣٦ ـ الثقافة العربية

٣٧ ـ اللغة الشاعرة

٣٨ ـ شعراء مصر وبيئاتهم

٣٩ ـ أشتات مجتمعات

٤٠ ـ حياة قلم

٤١ ـ خلاصة اليومية والشذور

٤٢ ـ مذهب ذوي العاهات

٤٣ ـ لا شيوعية ولا استعمار

٤٤ ـ الشيوعية والإنسانية

٤٥ – الصهيونية العالمية

٤٦ – أسوان

٤٧ – أنا

٤٨ – عبقرية الصديق

٤٩ – الصديقة بنت الصديق

٥٠ – الإسلام والحضارة الإنسانية

٥١ – مجمع الأحياء

٥٢ – الحكم المطلق

٥٣ – يوميات – جزء أول

٥٤ – يوميات – جزء ثانى

٥٥ – عالم السدود والقيود

٥٦ – مع عاهل الجزيرة العربية

٥٧ – مواقف وقضايا فى الأدب والسياسة

٥٨ – دراسات فى المذاهب الأدبية والاجتماعية

٥٩ – آراء فى الأدب والفنون

٦٠ – بحوث فى اللغة والأدب

٦١ – خواطر فى الفن والقصة

٦٢ – دين وفن وفلسفة

٦٣ – فنون وشجون

٦٤ – قيم ومعايير

٦٥ – ديوان فى الأدب والنقد

٦٦ – عبد القلم

٦٧ – ردود وحدود

نهضة مصر
للطباعة والنشر والتوزيع

طبع بمطابع الشركة بمدينة السادس من أكتوبر

من شعر عملاق الأدب العربى
عباس محمود العقاد

١. ديوان يقظة الصباح
٢. ديوان وهج الظهيرة
٣. ديوان أشباح الأصيل
٤. ديوان وحى الأربعين
٥. ديوان هدية الكروان
٦. ديوان عابر سبيل
٧. ديوان أعاصير مغرب
٨. ديوان بعد الأعاصير
٩. ديوان عرائس وشياطين
١٠. ديوان أشجان الليل
١١. ديوان من دواوين

نهضة مصر
للطباعة والنشر والتوزيع

To: www.al-mostafa.com